ناجي علوش

التجربة الفيتنامية

دروسها السياسية والعسكرية

دار الطليعة - بيروت

طبعة ثانية

التجربة الفيتنامية

دروسها السياسية والعسكرية

حقوق الطبع محفوظة لدار الطليعة
بيروت ـ ص.ب ١٨١٣

الطبعة الاولى
تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٧٣

الطبعة الثانية
ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨

ناجي علوش

التجربة الفيتنامية

دروسها السياسية والعسكرية

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الفهرست

المدخل : مقارنة عامة	٥
الدروس السياسية والعسكرية	١٨
الدروس المستفادة	٦٠
خاتمـــة	٧١

المدخل : مقارنة عامة

تدور على الارض الفياتنامية حرب ضروس منذ سنة ١٩٣٩ . ولقد مرت هذه الحرب بمراحل عدة . وعرفت عدة تطورات . وسنحاول ان نوضح هذه الحقائق لانها ذات علاقة ببحثنا ، وذات دلالات كبيرة فيما يمكن ان نستنتجه من دروس .

وتتلخص هذه المراحل والتطورات بما يلي :

اولا : مرحلة الثورة المسلحة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

ثانيا : مرحلة الحرب الثورية ضد عودة الفرنسيين ١٩٤٥ ـ ١٩٥٤ .

ثالثا : مرحلة الثورة في الجنوب ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ .

رابعا : مرحلة الحرب الشعبية ضد العدوان على الشمال والسيطرة الاميركية على الجنوب .

وعرفت هذه الحرب تطورات ايضا فيما يتعلق بأطراف القتال . وهذه التطورات هي :

اولا : المرحلة الاولى : قتال ضد جيش الاحتلال

الفرنسي . وضد قوات الاحتلال الياباني ، وهو قتال ضد الكولونيالية التقليدية . في عهد انهيار الكولونيالية، وصعود السيطرة الامبريالية .

ثانيا : المرحلة الثانية : قتال ضد عودة الاحتلال الفرنسي ، بعد انهيار الامبراطوريات القديمة (بريطانيا، فرنسا ، اليابان ، المانيا) : في نهاية الحرب العالمية الثانية.

ثالثا : المرحلة الثالثة : قتال ضد الرجعيين عملاء الولايات المتحدة الاميركية ، المدعومين من الولايات المتحدة.

رابعا : المرحلة الرابعة: قتال ضد نظام دييم والمساعدة الاميركية ، تطور الى قتال ضد الحرب الخاصة ، فضد الحرب المحدودة ، ثم ضد الحرب الشاملة التي خاضتها الولايات المتحدة ، بكل قواها غير الذرية .

ولقد توقفت هذه الحرب باتفاقية باريس . ولكنها مستمرة بين الطرفين الاساسيين في الصراع : جبهة التحرير الوطني الفياتنامي ، وجبهة الرجعيين عملاء الامبريالية في جنوب فياتنام (★) .

فما الذي يمكن ان نستفيده من هذه الحرب ؟

ان في كل تجربة دروسا ، ولكن دروس التجربة الفياتنامية كبيرة . وعلينا ان نعيها جيدا .

ويجب ان يكون واضحا منذ البدء ان هذه «الدروس»، لا تعني اننا ندعو الى اقتباس التجربة الفياتنامية ، لان التجارب الثورية لا « تقتبس » ، ولان اقتباسها يشوهها ويفقدها روحها .

(★) حسمت الحرب سنة ١٩٧٥ لمصلحة الثورة .

ولا بد لنا قبل ان نحدد هذه الدروس ، من ان نحدد معالم التشابه والاختلاف ، بيننا وبين الفياتناميين ، حتى تكون الامور واضحة الى ابعد الحدود .

١ ـ الوضع الجغرافي :

تبلغ مساحة فياتنام ، بشمالها وجنوبها ٣٢٩ر٥٠٩ كيلومترات مربعة، مساحةالشمال منها ١٥٨ر٧٠٠ كيلومتر، والجنوب ١٧٠ر٨٠٦ . وتقع فياتنام بين خط العرض الشمالي ٨ر٣٣ و٢٣ر٢٢ . وتحدها من الشمال الصين ولاووس ومن الغرب كمبوديا . وتمتد سواحلها في الشرق على طول ٢٤٠٠ كيلومتر من خليج تونكين الى خليج سيام. وتغطي الجبال والتلال اربعة اخماس فياتنام تقريبا ، وهي ترتفع الى ما يقرب ثلاثة آلاف متر في الشمال . وتنحدر من الحدود الشمالية الغربية الى نام بو الشرقية ، تتخللها وديان عميقة ، ممتدة حوالي ١٤٠٠ كيلومتر من الشمال الى الجنوب . وتكثر في فياتنام الخلجان ، الملائمة لحركات التموين السري ، كما تكثر الجزر في السهول الساحلية الضيقة . وتكثر في فياتنام الغابات ايضا ، وتغطي نسبة ٤٣ر٨ بالمئة . « ولا يمكن للمرء ان يرى السماء الا عبر بعض الفتحات النادرة في الغابات . ويحس الانسان فيها بالعتمة بحيث تصبح الرؤية محدودة فيها الى حد كبير » (١) .

---

(١) غابريل بونيه : الحرب الثورية في فيتنام ، دار الطليعة ص ١٢ ـ ١٣ . وقد اعتمدنا على هذا الكتاب كثيرا في المعلومات الجغرافية والبشرية وغيرها .

والطقس في فياتنام حار ، وتنقسم السنة فيها الى فصل رطب ، وفصل جاف . ولا ينزل متوسط درجة الحرارة عن ٢٠ مئوية . وتهب على فياتنام رياح موسمية، وهي لطيفة جدا من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ الى شباط ـ فبراير ـ . ولكنها تزداد حرارة من شباط ـ فبراير ـ الى نيسان ـ ابريل ـ . « وتهب الرياح الموسمية الصيفية فجأة ، وتحمل غيوما سوداء كثيفة ، تصحبها عواصف هائلة مزمجرة على الدوام ، تسد الافق بستار من الامطار تحد من العمليات ، وتعرقل بصفة خاصة طلعات الطيران . وعند سقوط الامطار يتصاعد من حقول الارز بخار كثيف، وضجيج اشبه بضجيج دوران آلة من الآلات . ويتجمع البخار الكثيف على الطرقات لتغدو غير صالحة للاستخدام، وتشكل مستنقعا كبيرا لا نهاية له » (٢) .

وتقدر مساحة الوطن العربي بحوالي ١٤ مليونا من الكيلومترات ، ويمتد افقيا من المحيط الاطلنطي الى الخليج العربي مسافة ٧٠٠٠ كيلومتر تقريبا ، ومن الشمال الى الجنوب مسافة ٣٢٠٠ كيلومترا تقريبا . وتتنوع التضاريس في الوطن العربي ، من الجبال التي تبلغ اربعة آلاف متر في اليمن ، والتي تزيد عن ثلاثة آلاف في لبنان والجزائر والمغرب الى الهضاب والسهول والصحاري . وهنالك تنوع في المناخ مثل تنوع التضاريس .

---

(٢) غابريل بونيه : المرجع السابق ص ١٦ .

٢ ـ الجغرافية البشرية :

يبلغ عدد سكان فياتنام حوالي ستة وثلاثين مليون نسمة ، منهم ١٩٫٥٠٠ في الجنوب و١٦٫٥٤٣ في الشمال. وهم من قوميات مختلفة ، ويتبعون ثلاثة مذاهب دينية رئيسية هي : التونمية والبوذية والكونفوشية .

اما الوطن العربي فيبلغ عدد سكانه حوالي ١٣٠ ـ ١٤٠(★) مليونا ، موزعين على الاقطار العربية ، وهم من قومية واحدة ، وان كانت تعيش معهم قوميات واقليات قومية مثل : الاكراد والسودانيين الجنوبيين والارمن في لبنان. دين الاغلبيةالاسلام،وان كانت هنالك نسبةمن المسيحيين(٣).

٣ ـ الموارد الاقتصادية :

ان تنوع التضاريس في فياتنام يؤكد تنوع المعادن، ولذلك فالتربة غنية بأنواع من الخامات : ومن هذه الخامات على وجه الخصوص : الفحم ، الحديد ، الالمنيوم ، التنك، وتدل آخر التوقعات على وجود البترول .

وتنتج تربة فياتنام الخصبة منتجات زراعية هامة . ومن هذه المنتجات الارز ، والذرة ، والبطاطا الحلوة وفول الصويا ، اضافة الى المطاط والقهوة والشاي والتبغ والقطن وقصب السكر .

---

(٣) يراجع بهذا الشأن : الدكتور فيليب رفلة واحمد سامي مصطفى: جغرافية الوطن العربي ط ٤ سنة ١٩٧١ . مكتبة النهضة المصرية .

(★) حوالي ١٥٠ (مائة وخمسين مليونا) الان .

وتتنوع المعادن والمحاصيل الزراعية في الوطن العربي بتنوع التضاريس ، وتحوي الاراضي العربية كل خامات المعادن الهامة ، مثل الذهب والفضة والحديد والالمنيوم والزئبق ، كما تحوي ينابيع غزيرة من البترول ، تبلغ حوالي ٦٠ بالمئة من احتياطي النفط المكتشف في العالم .

وتتنوع المحاصيل الزراعية بتنوع المعادن ، كما تتنوع الثروة الحيوانية تنوعا كبيرا ، وتشكل ثروة هامة .

٤ ـ الوضع السياسي :

كانت فياتنام سنة ١٩٣٩ مستعمرة فرنسية ، واعلن الاستقلال سنة ١٩٤٥ في آب ، وفي الوقت الذي كانت فيه دول المحور قد انهارت . ولكن الاستعماريين الفرنسيين قادوا حملة من اجل العودة ، وحدثت المجابهة الجديدة التي انتهت سنة ١٩٥٤ باتفاقية جنيف ،وقيام النظام الاشتراكي في الشمال . وبدأت منذ ذلك الحين محاولات السيطرة الاميركية على الجنوب . ولقد خضع الجنوب للسيطرة الاميركية فعلا ، ولم تنفذ اتفاقيات جنيف ، وحدثت الثورة في الجنوب سنة ١٩٥٨ .واخذ التدخل الامبريالي يزداد سنة بعد سنة ،حتى بلغت قوات الولايات المتحدة في جنوب فياتنام اكثر من نصف مليون جندي سنة ١٩٧٠ .

وكان عماد الحركة المناهضة للامبريالية ،منذ سنة١٩٣٩، حزب شيوعي وجبهة وطنية متحدة ، وان كانت الجبهة هي الشكل الاساسي للنضال العلني . ولقد اخذ دور هذا

الحزب يزداد كل يوم في البناء الاشتراكي في الشمال، او في القتال والنضال في الجنوب .

اما في الوطن العربي فهناك الاحتلال الصهيوني لفلسطين وسيناء والجولان ، الذي حدث على مرحلتين ،الاولى قبل حزيران سنة ١٩٦٧ والثاني بعد حزيران . وليس هناك احتلال اخر مباشر غير احتلال اسبانيا للصحراء المغربية،(٤) واحتلال ايران لعربستان سنة ١٩٢٥، واحتلال تركيا للاسكندرون . ولقد تحررت اقطار الوطن العربي المحتلة خلال الخمسينات والستينات . واذا كانت معظم الاراضي العربية غير خاضعة لاحتلال مباشر ، فان قسما منها مرتبط بصورة غير مباشرة ، وبدرجات مختلفة بالامبريالية: كما هي الحال في الاردن والمملكة العربية السعودية وامارات الخليج العربي وساحل عمان والمغرب وتونس ، والسودان بعد الانقلاب الفاشل الذي قام به هاشم العطا .

يقود النضال في الوطن العربي حركات البرجوازية الصغيرة ،وليس هنالك جبهة وطنية ، لا على الصعيد الفلسطيني، ولا على الصعيد العربي. وتملك الدول العربية قوات عسكرية نظامية ، وتمثيلا سياسيا في الامم المتحدة.

٥ ـ القوات العسكرية :

ان مقارنة الاسلحة التي تملكها فياتنام بالاسلحة التي تملكها الولايات المتحدة الاميركية تظهر الفارق الهائل بينهما .

---

(٤) خرجت اسبانيا من الصحراء ، وبقيت في سبته ومليله .

ولكن اذا قارنا ما تملكه الدول العربية ، بما تملكه دولة الاحتلال الصهيوني ، وجدنا ان مصر وحدها تملك مثل ما تملكه دولة الاحتلال عددا وعدة (٥) .

وعلى هذا فان الفارق بيننا وبين دولة الاحتلال ليس كالفارق بين فياتنام والولايات المتحدة . الولايات المتحدة أكبر مصنّع للسلاح في العالم ، بينما تستورد فياتنام الاسلحة الخفيفة والثقيلة . وليس هذا التباين واردا في المعادلة بيننا وبين العدو الصهيوني . ان العدو الصهيوني متقدم في صناعة السلاح وفي استخدامه، ومتقدم في تكوين قواته والقدرة على استخدامها ، الا ان الفارق بيننا وبينه ليس كالفارق بين فياتنام والولايات المتحدة الاميركية. ان معظم أسلحة العدو الصهيوني ما زالت تستورد من الخارج، وخاصة الطائرات والدبابات ، ومعظم انواع المدفعية الثقيلة .

٦ ـ الاعـــداء :

واجهت فياتنام : الاستعمار الفرنسي والياباني اولا ، ثم الامبريالية الاميركية . وكانت تواجه في مرحلة الاستعمار الجديد عملاء الامبريالية : طغمة دييم اولا، ثم طغمة كي وثيو . وكانت الحرب حربا مع عدو خارجي وحربا اهلية ايضا . اما نحن فان عدونا الاساسي هو : الاحتلال الصهيوني وامبريالية الولايات المتحدة ، وليس هنالك

---

(٥) معهد الدراسات الاستراتيجية : الميزان العسكري في العالم ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

امكانية لتطور الحرب الى حرب اهلية داخل الاراضي المحتلة: لانه ليس هنالك طبقات لها مصلحة بالوقوف الى جانب العدو . اما خارج الارض المحتلة فهنالك امكانيات كبيرة لتحالف فئات من الطبقات الرجعية الحاكمة مع الامبريالية ضد الحركة الوطنية ، وان كان ليس سهلا ان يحدث تحالف مباشر مع الاحتلال الصهيوني بسبب اتساع قاعدة العداء بين الجماهير العربية لهذا الاحتلال المباشر .

٧ ـ الجـوار :

تقف فياتنام الديمقراطية الى جوار جنوب فياتنام ، وتقف الصين على حدود فياتنام الديمقراطية . ولقد ساعد هذا الجوار على حماية الثورة في الجنوب، وامدادها بكل اشكال المساندة . كما ان وجود الصين الى جوار فياتنام الديمقراطية ، يسّر وصول المساعدات اليها ، وحدّ من امكانيات الهجوم الاميركي عليها .

ثم ان تصاعد الثورة في الهند الصينية كلها : فياتنام، لاووس ، كمبوديا ، وسّع رقعة الحرب ضد الاميركيين وعملائهم ، وزاد من امكانيات الحرب الثورية .

ان هذه المقارنة البسيطة تظهر لنا ما يلي :

١ ـ العامل الجغرافـي :

ان فياتنام صغيرة المساحة اذا ما قورنت بالوطن العربي . ومساحتها تقل عن مساحة مراكش مثلا . ثم ان جغرافية فياتنام تمتد طوليا ، وتفتقد العمق في كثير من المواقع. اما

الوطن العربي فيمتد على مساحات واسعة ، طولا وعرضا . واذا كانت فياتنام تمتاز بكثافة الغابات ، وبالجزر والمستنقعات ، فان في الوطن العربي ميزات اخرى : اتساع الرقعة ، وجود الصحاري ، وجود المناطق الجبلية والغابية الوعرة : في المغرب والجزائر واليمن وشمال العراق وسوريا ـ لبنان ـ فلسطين . ويساعد اتساع رقعة الوطن العربي على الحركات الاستراتيجية والمناورات العسكرية ، كما انه يتطلب من العدو امكانيات اكبر كثيرا بالرجال والعتاد ، مما تتطلبه فياتنام في حالة القتال . واذا كانت فياتنام قد احتاجت الى حوالي مليونين من الجنود (الاميركيين وحلفائهم وجنود الجيش العميل) ، فان الوطن العربي يحتاج الى حوالي ٢٤ ضعفا ، اذا توافرت عوامل القتال ، كما توافرت في فياتنام .

٢ ـ العامل البشري :

عدد سكان فياتنام كلها لا يزيد عن ستة وثلاثين مليونا. انه يساوي عدد سكان مصر تقريبا ، وفياتنام تساوي نسبة ١ الى ٧ اذا ما قورنت بالولايات المتحدة . اما سكان الوطن العربي فيبلغون اربعة اضعاف سكان فياتنام ، ويساوون خمسة وثلاثين ضعفا بالنسبة لسكان دولة الاحتلال الصهيوني ، وسبعين بالمئة من سكان الولايات المتحدة. وهذا يعني ايضا انه من المفروض ان تحتاج دولة الاحتلال الصهيوني الى اربعة ملايين جندي لمواجهة الامة العربية، والولايات المتحدة الى مليوني جندي (على اساس ان فياتنام

الجنوبية عبأت مليون جندي لمواجهة ٣٦ مليونا من السكان الفياتناميين ، والولايات المتحدة عبأت نصف مليون) . واذا ما اضفنا فرق العامل الجغرافي : اتساع رقعة الوطن العربي ، كان لا بد من ان يزداد هذا الرقم .

٣ ـ الموارد الاقتصادية :

يملك الوطن العربي ثروات معدنية وامكانيات زراعية هائلة ، لا تملك فياتنام ما يمكن مقارنته بها .

٤ ـ الوضع السياسي :

تملك فياتنام الان الحزب والجبهة وجيش التحرير ، وتشكل هذه الاعمدة الثلاثة عوامل قوة معنوية ليس لها حدود . ثم ان فياتنام تملك النظام الاشتراكي في الشمال، وهو نظام ثوري متماسك فعال ، ومصدر طاقة بنائية وقتالية هائلة . ولا نملك نحن في الوطن العربي حزبا او جبهة او قوات تحرير ، كما اننا لا نملك نظاما مثل النظام في فياتنام الديمقراطية .

انها نقطة الضعف، ولكن لنتذكر ان فياتنام لم تكن تملك شيئا من ذلك سنة ١٩٣٩ .

٥ ـ القوات العسكرية :

ان الفارق بين قوات فياتنام وقوات الولايات المتحدة فارق نوعي . وكذلك الفارق بين قوات دولة الاحتلال الصهيوني وقواتنا . لقد امتازت قوات الثورة الفياتنامية

بالتكوين الايديولوجي والسياسي السليم ، وبالقدرة السياسية والعسكرية الفائقة ، ضمن آفاق حرب شعب متقدمة . ولم يكن الفارق كبيرا من حيث العدد بين قوات الثورة الفياتنامية من جهة،وقواتالولايات المتحدة وحلفائها من جهة اخرى . لقد استطاعت الثورة الفياتنامية ان تعبىء قوات لا تقل عددا عن قوات اعدائها . اما بالنسبة لنا فان قواتنا تزيد في حجمها اضعافا مضاعفة عن قوات العدو الصهيوني . وما نستطيع تعبئته وتجنيده يفوق اضعافا مضاعفة ما يستطيع العدو تعبئته .

٦ ـ الاعداء :

واجهت الثورة في فياتنام الاستعمار القديم بمواجهة الاحتلال الفرنسي ، وواجهت الامبريالية الحديثة بمواجهة الولايات المتحدة . كما واجهت الثورة القوات العميلة في الحرب الاهلية . ونحن نواجه اليوم استعمارا استيطانيا . اننا بذلك نواجه شكلا من اشكال الكولونيالية ، ولكنها كولونيالية اصبحت جزءا من نظام الامبريالية الحديث . ان الكيان الصهيوني ليس جزءا من النظام الكولونيالي المنهار ، انه جزء من النظام الامبريالي الحديث . ثم ان الحرب الاهلية في بلادنا متوقعة ، مع بدء الحرب الوطنية ضد الاحتلال الصهيوني ، لان هذه الحرب ستقود الى صدام مع الامبريالية العالمية ، بقيادة الولايات المتحدة الاميركية (٦) .

---

(٦) وما جرى في الاردن سنة ١٩٧٠ ، وفي لبنان ٧٥ ـ ٧٧ اشكال من الحرب الاهلية .

٧ ـ الجـــوار :

ليس لنا جوار يعتمد عليه . اذ ليس هنالـك قاعـدة للثورة في البلاد العربية ، كالنظام الديمقراطي في شمـال فياتنام ، وليس هنالك « قواعد ثورية » فـي الاريـاف ، ومناطق محررة. كما ان جيراننا : ايران، تركيا ،الحبشة(★) في معسكر الاعـداء .

ولكن هذا الوضع لا يعني ان المساعدات لا يمكـن ان تصل. ويجب ان نتذكر ايضا ان الصين لم تكن محررة سنة ١٩٢٩، او سنة ١٩٤٥ ، وان الثورة لـم تندلع في كمبوديا الا مجـددا .

ولا بد من ان نشير فينهاية هذه المقارنة الى انها مقارنة «نظرية» . ذلك ان امكانيات الوطن العربي التي اشرنا اليها امكانيات مجزأة ، وبالتالي فانها ليست الان عاملا فاعلا في صراع القوى . الا ان هذه الامكانيات ستكون عاملا حاسما في مستقبل الصراع . وعلينا ان نبدأ من هذا المنطلق .

(★) تغير الوضع في الحبشة،وهناك خلافات حول أرتريا ، ولكن النظام القائم معاد للامبرياليـة ، وللقوى الرجعية ...

الدروس السياسية والعسكرية

تقديـم :

واجه الشعب الفياتنامي، وهو شعب من شعوب العالم الثالث ، متخلف وخاضع للقوى الامبرياليـة ، ثلاثـا مـن الدول الكبرى : فرنسا ، اليابان والولايات المتحدة . ولقـد انتصر في حربه ضد الكولونيالية الفرنسية والامبراطوريـة اليابانية ، كما انتصر في حربه ضد اقوى قوى امبرياليـة في التاريخ : الولايات المتحدة الاميركية . ولم يكن هنالـك في كل الحالات تناسب في القوى المادية ، او في الجيوش والمعدات . وعلى الرغم من ذلـك كان هنالك انتصار دائما . وكان الانتصار الفياتنامي باهرا في كل مرة .

ان هذه التجربة هامة بالنسبة لكل شعـوب العالـم الثالث ، ولكل الشعوب الصغيرة ، وتزداد اهميتها في هذا الوقت بالذات الذي تخوض الشعوب فيه مواجهة حادة مع الامبريالية الاميركية على طول العالـم وعرضه ، وخاصـة

العالـم الثالـث .

ونحن العرب احوج ما نكون الى دروس هذه التجربة، لاننا نواجه دولة الاحتلال الصهيوني والولايـات المتحـدة الاميركية ، في منطقة من اكثر مناطـق العالم اهميـة مـن الناحيتين : الاستراتيجية والاستثمارية .

ولعل اهم مـا يجب ان نبدأ به في هذا المجال هـو ان الانتصار الفياتنامي انتصار معنوي ، انتصار سياسـي . وكان اروع ما اثبتته لنا التجربة الفياتنامية هو الحقيقة التي اكدتها الثورة الصينية من قبل ، والتي تقول بأن التفوق السياسي والمعنوي هو التفوق الحاسم في القتال .

ولقد اثبتت هذه الموضوعة مجموعة من الحقائق الهامة وهـي :

١ ــ ان الانسان من خلال **الوعي والتنظيم** هـو العنصر الحاسم في الحرب ، وليس الجيوش الجرارة والتكنولوجيا والمعدات الكثيرة والحديثة .

٢ ــ ان الشعب الصغير عددا ، والبلد الصغير مساحة وامكانيات ، يستطيع ان يهزم الدولة الكبيرة عددا ، والبلد الكبير مساحـة وسكانا وامكانيات . واذا كانت الصيـن بلدا عملاقا من حيث المساحة والسكان ففياتنام ليست كذلك .

٣ ــ ان الجماهير في البلدان المتخلفة قادرة على ان تخوض الحرب الحديثة ، وتنتصر على الشعوب«المتقدمة»، اذا توافرت لها **قيادة ثورية حكيمة ، وتنظيم طليعي ثوري ،** وجبهة وطنية تضم كل القوى الوطنية .

فكيف نستطيع ان نخلق التفوق السياسي والمعنوي ؟

وكيف نستطيع ان نجعل الشعب الصغير المتخلف يهزم دولة امبريالية عظمى ؟ وكيف نجعل الجماهير في بلد «متخلف»، تواجه جيوشا حديثة ، وتخوض حربا حديثة ؟

لقد اجابت الثورة الفياتنامية على ذلك اجابة واضحة، وتحددت بما يلي :

اولا : التنظيم . والتنظيم ينقسم الى ثلاثة اشكال هي:

١ ـ الحزب .

٢ ـ القوات المسلحة .

٣ ـ التعبئة الجماهيرية وتنظيم الجماهير .

ثانيا : التعبئة السياسية : وهي تنقسم ايضا الى ثلاثة اشكال وهي :

١ ـ التعبئة على مستوى الحزب: التكوين الايديولوجي.

٢ ـ التعبئة على مستوى القوات: العمل السياسي في القوات المسلحة .

٣ ـ التعبئة السياسية للجماهير : العمل السياسي في اوساط الجماهير .

وسنناقش كل قضية من هذه القضايا مناقشة موجزة.

اولا : في التنظيم :

١ ـ الحزب

اذا كان الحزب من وجهة نظر ستالين هو هيئة اركان الطبقة العاملة ، فان الحزب من وجهة نظر هوشي منه وجياب ولي ذوان هو هيئة اركان الطبقة العاملة والجبهة الوطنية والجماهير في قتالها ضد الامبرياليين وعملائهم

المحليين . ومن هنا يكتسب الحزب اهميته في التجربة الفياتنامية . انه ليس منظم طبقة البروليتاريا وقائدها فحسب ، انه منظم الجماهير كلها وقائدها . وهذا يعني ان الحزب قائد التحالف العمالي ـ الفلاحي ، وقائد الجبهة الوطنية وقائد قوات التحرير وقائد الجماهير قاطبة .

ولذلك تؤكد الادبيات الفياتنامية الماركسية على دور الحزب في كل هذه الميادين . ولا تخلو دراسة او نشرة او كتاب او مقابلة من الحديث عن الحزب واهمية دوره . وتؤكد هذه الادبيات حقيقتين اساسيتين :

الاولى : « على انه من المفروغ منه انه لا بد من تكريس قيادة حزب طليعة الطبقة العاملة،من اجل شن حرب ثورية بطريقة جذرية ومظفرة » .

الثانية : على ان الحزب « ... يمثل طليعة الطبقة العاملة » ، وبذلك فهو « .. الممثل الصلب لمصالح الطبقة العاملة ، لمصالح الشعب والامة » . وبهذا فهو ضمانة النصر النهائي الاكيد (٧) .

وتؤكد الادبيات الفياتنامية الماركسية على ان حزب الطبقة العاملة وحده الذي يستطيع انيشن حربا ضد القوى الامبريالية الغازية وينتصر . ولا ترد الادبيات الفياتنامية المشار اليها هذه الحقيقة الى تجارب العالم الحديث فحسب، بل تردها اولا واساسا الى التجربة الفياتنامية .

---

(٧) فونغوين جياب : من الذي سينتصر في فياتنام . دار الطليعة، شباط ١٩٧١ ، ص ٣٠ ـ ٣٢ .

يقول الجنرال جياب : « يثبت تاريخما خاضه شعبنا من نضال في سبيل تحرره منذ قرن ونيف ، بأن حرب التحرر الوطني ، الحرب الثورية التي تكون شعبية حقا، لا يمكن اضرامها وتنظيمها وايصالها الى تمام النجاح ، في عصرنا ، الا بقيادة حزب الطبقة العاملة » (٨) .

ولكي يكون الحزب منظم الثورة والحرب وقائدهما ، لا بد له من ان يتمتع بمجموعة من الصفات والملامح البنوية . فهو لا بد من ان يكون :

اولا : حزبا من نمط جديد ، ذا روح ثورية جذرية، مسلحا بالماركسية اللينينية ، انه ليس حزبا شيوعيا تقليديا على هذا الاساس .

ثانيا : حزبا صلب التنظيم متماسك الاركان قويا في التزامه وانضباطه .

ثالثا : حزبا منبثقا من اعماق الجماهير ، ممثلا لارادتها ومصالحها ومطامحها ، مستحقا شرف قيادتها(٩).

ولهذا يؤلف الحزب «النواة الصلبة لاتحاد الامة كلهاعلى الجهاد .ولذا فهو يستطيع تعبئة قوى متعاظمة من الامة، وتوحيدها وثيقا من حوله ،في سبيل اجتياز كل المحن، وايصال الحرب الثورية الى الظفر » (١٠) .

---

(٨) فونغوين جياب : حرب التحرر الوطني في فياتنام ، دار دمشق ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٩) فونغوين جياب : المرجع السابق ص ١٤٦ .

(١٠) فونغوين جياب : المرجع السابق . ص ١٤٧ .

ويستلزم هذا ان يكون الحزب:« قويا في كل بنيانه ، من القمة الى القاعدة ،وفي كل لجانه في جميع المستويات، وفي كل ادارته المتخصصة ، يجب ان يكون جسد الحزب بأسره قويا ، من مراكز الاعصاب الى الخلية الاولى »(١١).

ولكي يظل الحزب قويا موحدا متماسكا لا بد له مما يلي:

١ ــ « رفع نوعية الخلايا والمنظمات القاعدية » .

٢ ــ « امتلاك جيش من الكوادر . يتحلى بصلابة ومقدرة من كافة الوجوه » .

٣ ــ طرد : « العناصر المتخلفة والمتفسخة التي تشمئز منها الجماهير ، ولا تستحق ان تكون اعضاء في حزب ثوري طليعي » .

٤ ــ مقاومة الانحرافات اليسارية واليمينية ،وتقوية الروح البروليتارية ، وعلى وجه الخصوص :« ... مقاومة ايديولوجية البرجوازية الصغيرة ، والتي من اكثر مظاهرها شيوعا ، في المجال السياسي ، التأرجحات اليمينية و«اليسارية» والاولى بشكل جوهري ، وفي المجال الايديولوجي ، الفردية بألوانها العديدة ، وفي المجال المنهجي ، الذاتية والنظرة الاحادية الجانب ، الخ .. » (١٢) .

---

(١١) لي ذوان : الثورة الفياتنامية : المشاكل الرئيسية والمهمات الاساسية . دار الطليعة ، ص ١٣٢ .

(١٢) لي ذوان : المرجع السابق ، الصفحات ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ .

وهكذا يكون الحزب عقل الثورة وعصبها ، روحها وبصيرتها ، يكون قوتها المحركة والمنظمة والموجهة ، ويكون قيادتها واكثر عناصرها صلابة وفعالية وحكمة وقدرة على الخلق والابداع . وبمثل هذا الحزب استطاعت الثورة الفياتنامية ان تهزم اثنتين من الدول الاستعمارية في الحرب من اجل الاستقلال ، واستطاعت ان تهزم اكبر دولة امبريالية في التاريخ ، في الحرب من اجل تحرير الجنوب، ووحدة الوطن، وصيانة النظام الاشتراكي في الشمال،وبناء فياتنام حرة مزدهرة ديمقراطية .

٢ ـ القوات المسلحة :

ان الحديث عن القوات لا يبتعد بنا عن الحزب ، ذلك ان الحزب هو روح القواتوعصبها وعقلها ومنظمها وقائدها. ولقد بني الجيش على اساس خط الحزب (١٣) وتحت قيادته . ويعير الحزب اهمية كبرى لبناء القوات المسلحة، لانه يعتبر انه بوجود قوات مسلحة قوية،يستطيع ان يملك الاداة الحادة للعنف ، وبها فقط يستطيع ان يحطم الجيوش المعادية ، وان يؤمن الحماية للقوى السياسية ثاني ركني القتال والانتصار . وبسبب الاهمية الحاسمة للقوات المسلحة ، لا بد من ان ينظم الحزب القوات ويقودها . لان الحزب لا يستطيع ان يحقق اهداف الشعب عن طريق

---

(١٣) الجنرال فونغوين جياب : حرب المقاومة الشعبية ، دار الاداب، ص ٣١ .

أستخدام جيش العدو ، او اي جيش محترف ، ولا بد من ان يمتلك الحزب جيشا ثوريا حقيقيا ،من طراز جديد ، وقيادة الحزب للجيش هي التي تعطيه هذا الطابع الثوري . وهي التي تعطيه طابعه المتفرد لدى مقارنته بالجيوش التقليدية .

وتعني قيادة الحزب للقوات المسلحة ما يلي :

اولا : من الناحية السياسية : يحدد الحزب انطلاقا من خطه الثوري :

أ ـ سياسة بناء القوات المسلحة واعدادها وتجهيزها .

ب ـ الاهداف السياسية للقواتالمسلحةواهدافهاالعسكرية.

جـ ـ سياسة علاقاتها الداخلية وعلاقاتها مع الجماهير .

د ـ خلق خط ثوري داخل القوات المسلحة يتبع الخط السياسي للحزب في مختلف مراحل الثورة .

هـ ـ القيادة الايديولوجية للقوات ، لبلورة وعي سياسي في صفوفها ، واشباعها بروح الاخلاص للحزب والطبقة العاملة والشعب بأسره ، ولقضية التحرير والبناء الاشتراكي .

ثانيا : من الناحية التنظيمية،يحدد الحزب، انطلاقا من خطه التنظيمي ، مبادىء العمل التنظيمي داخل القوات المسلحة كما يلي :

أ ـ يقود الحزب القوات تنظيميا باتباع القيادات العسكرية للقيادات التنظيمية،واللجان العسكرية للجانالحزبية. وهكذا تقود اللجنة المركزية القيادة العامة للقوات المسلحة ، وتشكل اللجنة المركزية المجلس العسكري

المركزي من بين اعضائها ، ويشرف هذا المجلس على وزارة الدفاع والقيادة العامة للقوات المسلحة . وكما تخضع القيادة العامة للجنة المركزية ،تخضع القيادات الاخرى للجان الحزب من المستويات المختلفة حسب السلم التنظيمي .

ب ـ تخضع القوات لخط الحزب السياسي والتنظيمي ، ويعمل الحزب على ان تتبع القوات هذا الخط وحده، ويحارب كل الانحرافات .

جـ ـ يحق للمنظمات التابعة للحزب فقط ان تعمل في القوات المسلحة ، ولا يسمح لهذه المنظمات بالعمل الا على مستوى السرايا .

د ـ يطبق الحزب نظام القائدين في القوات : القائد العسكري والمفوض السياسي .

هـ ـ يطبق الحزب نظام وجود هيئتين : احداهما حزبية والاخرى عسكرية على مختلف المستويات في القوات.

و ـ يطبق الحزب نظام التعبئة السياسية والتربية الايديولوجية في القوات .

ز ـ يطبق الحزب نظام العمل السياسي في القوات (سنتحدث عنه في العمل السياسي) .

ويعتبر الجنرال جياب ان هنالك مسألتين من المسائل التي كان على الحزب ان يحلها خلال تطور القوات المسلحة، وهاتان المسألتان هما :

اولا : الدأب على تمتين قيادة الحزب ، قيادة لا ينازعه فيها منازع ، قيادة مباشرة وعلى كل صعيد ، ازاء القوى

المسلحة الشعبية،وهذا هو المبدأ الاشد التصاقا بالاساس.

ثانيا : الدأب على تمتين العمل السياسي ، ينبوع القدرة النضالية لدى القوات المسلحة، وهذا احد المبادىء الاساسية . وتجسده «العناية الخاصة بالتربية السياسية وبالقيادة الفكرانية بأن يهضم الملاكيون والمقاتلون في القوات المسلحة الخط السياسي والمهام السياسية والخط العسكري والمهام العسكرية ، وكذلك سائر توجيهات الحزب وتشريع الدولة ، وترقية وعيهم الطبقي في آن مع وعيهم الوطني ، وتلقينهم حب الوطن والاشتراكية ، والاممية الكدحية ، والاستمرار على هذا الاساس في ترقية صفتهم النضالية وتصميمهم على القتال والظفر .

ثالثا : الدأب على توحيد النظام الحزبي ونظام العمل السياسي من اعلاه الى ادناه .

رابعا : تأهيل رهط من الملاكيين الامناء امانة مطلقة لقضية الحزب الثورية ، والاكفاء في عمل القيادة والتنظيم والامرية .

خامسا : تطبيق المركزية الديمقراطية . التطبيق الصائب للانضباط عن طواعية حرة ، انضباطا حديديا يميز الجيش الثوري ، على اساس توسيع الروح الديمقراطية الداخلية . تمتين الاتساق في صفوف الجيش، والوحدة ما بين الجيش والشعب « شبيهة بما بين السمك والماء » واستنهاض التضامن العالمي الاخوي على اساس الاميه

البروليتاريـــة » (١٤) .

والقوات المسلحة ، لهذا كله ، تتسم بمجموعة مـــن الخصائص المتفردة . ومن هذه الخصائص :

١ ــ « طبيعتها الثورية الشعبية والقضيةالعادلة التي تخدمها » (١٥). ان هذه القوات هي قوات « الناس الكادحين، واساسا جيش العمال والفلاحين يقـوده حـزب الطبقـة العاملة » (١٦) . ويعني تحلي القوات بطبيعة ثورية انها ذات طبيعة طبقية . وهذه من المسائل الاساسية في نظرية حزب العمل الفياتنامي لبناء القوات (١٧) .

اما طبيعته الشعبية فتعني :

أ ــ ان حرب الشعب هي المبدأ الاساسي لخـط الحـزب العسكري (١٨) .

ب ــ ان الحرب تقوم على اساس تعبئة الشعب وتسليحه ، والاعتماد على قواه السياسية (١٩) .

جـ ــ ان القوات منبثقة من الجماهير ، معبرة عن مصالحها ومطامحها ، ومتوحدة معها .

---

(١٤) الجنرال فونغوين جياب : حرب التحرير الوطني في فياتنام : ص ٥١ ــ ٥٢ (تركنا النص كما جاء في الترجمة) .

(١٥) الجنرال فونغوين جياب : حرب المقاومة الشعبية ، ص ٣٨ .

(١٦) الجنرال فونغوين جياب : المرجع السابق ص ١١٠ .

(١٧) الجنرال فونغوين جياب : من الذي سينتصر في فياتنام ص ٤٧.

(١٨) الجنرال فونغوين جياب : المرجع السابق ص ٣٤ .

(١٩) فونغوين جياب : المرجع السابق ص ٤٣ ــ ٤٤ .

٢ ـ ان امتلاكها التنظيمات المناسبة للقتال في حرب الشعب ، وهذه الاشكال ثلاثة : القوات النظامية ، والفرق المسلحة في المناطق،وقوات الدفاع الذاتي والميليشيا . وتطورت القوات في جنوب فياتنام على هذا الاساس الثلاثي (٢٠) . ويؤكد الجنرال جياب على ان خبرة الثورة في فياتنام ، تدل على ان هذا هو الشكل الملائم لتعبئة الامة بأسرها (٢١) .

٣ ـ تفوقها المطلق من الناحيتين:السياسية والمعنوية، لانها مبنية على اساس ان العوامل الذاتية : الانسان ،وحزب الطليعة والجماهير ، الوعي والتنظيم والممارسة الثورية ، تلعب الدور الحاسم . ولانها قائمة على اساس ان التفوق السياسي والمعنوي ضروريان ولازمان لبلوغ النصر في المجابهة بين قوى ضعيفة وقوى جبارة ، قوى «متخلفة» وقوى «متقدمة» .وينطلق التفوق السياسي والمعنوي من :

أ ـ عدالة القضية .

ب ـ وحدة الشعب في النضال (٢٢) .

جـ ـ قوة الشعب السياسية، « قوة الجماهير الواعية سياسيا » (٢٣) .

د ـ رسوخ التصميم على القتال والنصر .

---

(٢٠) فونغوين جياب : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٢١) فونغوين جياب : حرب التحرر الوطني في فياتنام ص ٥٣ .

(٢٢) فونغوين جياب : من الذي سينتصر في فياتنام ص ٣٢ .

(٢٣) فونغوين جياب : المرجع السابق ص ٤٤ .

هـ ـ تعميق الوعي الوطني والطبقي لدى القوات .
و ـ تشرّب الايديولوجية الماركسية اللينينية، وتشرب خط الحزب واهدافه .
ز ـ تعلم روح البطولة الثورية ، وتنمية هذه الروح ، وتعلم الاخلاق والفضائل الثورية للطبقة العاملة .
ح ـ تعلم تاريخ الاجداد وتقاليدهم البطولية .
ط ـ تعلم تاريخ الحزب النضالي وتقاليده الثورية .
ي ـ تربية القوات المسلحة على انتهاج طريقة بسيطة ونقية في الحياة ، تتمثل في الاخلاص والتضحية ومحبة الناس وخدمتهم .
٤ ـ تحليها بالالتزام المسؤول والانضباط الواعي .

ويكون ذلك من خلال تربيتها ومن خلال تطبيق :

أ ـ المركزية الديمقراطية : تنظم القوات على اساس المركزية الديمقراطية، فتطبق المركزية ،ولكن ضمن اطار علاقات وممارسات ديمقراطية . ولذلك فان اسلوب الاقناع والتثقيف هو السائد وليس اسلوب الاوامر . كما ان القواعد تعقد مؤتمرات حيث امكن .
ب ـ الوحدة بين الضباط والجنود ، ومحاربة كل النزعات البيروقراطية او العسكرية ،ومحاربة تجاهل ارادة المقاتلين والاستهانة بوجهات نظرهم .
جـ ـ الوحدة بين القوات والجماهير،كوحدة(السمك والماء).
د ـ تعميق روح الالتزام والانضباط الطوعي، ومحاربة كل النزعات الفوضوية والانسيابية .
٥ ـ قياداتها وكوادرها وجنودها النموذجيون ، الذين

انبثقوا من نضال الجماهير، وتربوا على يدي الحزب، وتمرسوا بالمعارك، وتعلموا مجموع الفضائل للحزب وللشعب، وصمموا على ان يهزموا الامبرياليين . ولا بد لنا من ان نحدد قسمات كل فئة منهم :

أ ـ القيادات :

يقول بونيه : « يملك القادة في المستويات العليا للقيادة، كل الصفات التي تصنع عزة جيش ثوري وعنفوانه ، وهذه الصفات هي : الاخلاص والايمان السياسيين ، والمعرفة والذكاء التركيبيين ، والطاقة والشجاعة التي تجابه كل اختبار ، وروح القرار والحس بالمسؤوليات النامية الى اعلى درجة من الدرجات » . ويمتاز هؤلاء بأنهم تمرسوا بالحرب وترقوا في السلم العسكري من خلال المعارك . ومنهم من تلقى تدريبا في الاكاديميات السوفياتية والصينية ، لا في الشؤون العسكرية فحسب ، بل في شؤون الاستراتيجية العليا . ولذلك ، كما يقول بونيه« يسمح لهم علمهم ومهارتهم ومرونتهم ، والمواهب الاستثنائية التي يتحلون بها القيام بواجبهم على اتم وجه ، وحل المسائل العسكرية البالغة التعقيد » .

ب ـ الكوادر :

يولى الضباط في القوات كل الاهتمام اللازم . ولذلك يدربون تدريبا قاسيا ومتنوعا ، يجعلهم قادرين على خوض حرب العصابات وحرب الشعب في الظروف الراهنة .

ويدرب هؤلاء في فياتنام وخارجها ، ويتلقون ، بالاضافة الى التدريب ، تثقيفا سياسيا يعمق وعيهم بالماركسية ـ اللينينية ، وبتاريخ الشعب الفياتنامي ومهماتهم في الدولة الشيوعية . وهم يؤهلون لقيادات صنوف الاسلحة ولقيادة العمل الجماهيري . يقول بونيه : « وبهذا الشكل يملك ضابط الفيتكونغ كل صفات الرجل الفني . ولكنه قادر في الوقت ذاته على قيادة الرجال . والرجل بالنسبة اليه غاية في حد ذاته . فهو يحترم كبرياءه وعزته ، ويعامله حقيقة كرجل ، ويقاسمه حياته ، ويكون حاضرا مثله في كل مكان، وينام على حصيرة من الحصر او على الارض،ويأكل معه من طبق الارز ذاته ، ويردد معه الاغاني الثورية ذاتها . وينقل اليه ايمانه واندفاعه ، كما ينقل اليه هذا التجرد المتشبع بأقصى درجات الانضباط الدقيق » .

ج ـ الجنود :

وهم القاعدة الفولاذية للقوات . لقد تخرجوا ايضا على يدي الحزب ، وتمرسوا بالحرب الثورية . ويمتاز كل واحد منهم بأنه :« ديناميكي، غير متوتر ، ومليء بالشجاعة ، ويعي اسباب كفاحه ، ويمسك بأقوى الرافعات المعنوية واشدها بأسا : وتنبع كل هذه الصفات من ايمانه الثوري الذي يتضمن التجرد ونكران الذات قبل كل شيء . ويبقى مخلصا واميناً لقسم الشرف الذي يعالج عدة نقاط بما فيه علاقاته مع المدنيين » . وهو متقشف جدا،ويستطيع المسير اثنتي عشرة ساعة بحمولة خمسين كيلو غراما .«وتجعل

هذه الصفات الاستثنائية من جندي الفيتكونغ النصير المثالي . فهو دقيق ، ومحافظ جدا ، يقدر الوضع بسرعة ولا ينخدع ابدا . ان جراته وحبه للمخاطرة ، واحساسه الموروث بالقتال ، وسرعة تنفيذه وارادته التي لا تنهار ابدا، تدهش اكثر خصومه تجربة وممارسة . ويملك جندي الفيتكونغ فن التمويه بصورة جيدة » (٢٤) .

٣ ـ التعبئة الجماهيرية وتنظيم الجماهير :

ان الحرب في فياتنام اكبر تجربة في التاريخ لتعبئة الجماهير وتنظيمها . ولذلك فاننا نستطيع ان نسميها حرب الشعب فعلا، لانها حرب اداتها ومادتها وقوتها من الجماهير، من الشعب . ان الشعب هو قاعدة الحرب المعززة . يقول بونيه انه : « شعب مستعد دوما للقتال ، ويزود الثورة بعدد لا يحصى من الرصاد والمراقبين ورجال العصابات والارهابيين وجنود ميليشيا الدفاع الذاتي . ويتعبأ الشعب بكامله لتأمين تموين الوحدات المقاتلة : فأرتاله المتعددة التي لا نهاية لها تجوب المسالك والممرات في الغابات ليلا ونهارا . ويسدل هذا الشعب ستارا يخفي حركة العصابات الثورية عن اعين الاعداء ، على حين يتيح لقطاعات جيشه الثورية رصيدا اساسيا هو : الاستعلام الذي لا تتيحه غرفة التنصت ، ولا قوة العمليات ذاتها ، بل يجمعه ويعطيه الشعب كله » (٢٥).

---

(٢٤) غابرييل بونيه : الحرب الثورية في فياتنام : دار الطليعة ، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي . ص ١٠٠ ـ ١٠٣ .

(٢٥) غابرييل بونيه : المرجع السابق ص ٥٠ ـ ٥١ .

ولقد بلغت الثورة الفياتنامية ما بلغته في هذا المجال ، نتيجة موضوعة اساسية اقتنع بها قادة الحزب وطبقوها ، وهي ان عملية تعبئة الشعب وتنظيمه ، قادرة على ان تجعل بلدا صغيرا متخلفا، قادرا على هزيمة قوى امبريالية حديثة، اكبر عددا وعدة بما لا يقارن .

ولهذا كان واضحا لقادة الحزب ان جهدهم الرئيسي يجب ان يتجه الى الشعب ، لان الشعب هو وسيلة القتال وهدفه . يقول الجنرال جياب : « ان علينا ان نربح رضى الشعب ودعمه ومشاركته . وبدون الشعب لن نملك معلومات عن الخصم. وبدونه لا نستطيع كتمان سر عملياتنا، او تنفيذ حركاتنا السريعة . فالشعب يقترح الخدع ويقوم بدور الدليل . ويوفر لنا عناصر الارتباط ، ويخفينا، ويحمي نشاطاتنا ، ويغذينا ويعتني بجرحانا » (٢٦) .

وتمثلت هذه السياسة في شعار:الامة بأسرها تخوض القتال (٢٧) . وكان معنى هذا ان يتحول «كل مواطن الى جندي ،وكل قرية الى حصن، وكل خلية في الحزب ، وكل لجنة ادارية في قرية ، الى هيئة اركان » (٢٨) .وقد قادت هذه السياسة الى تعبئة القوى المتعددة والمتنوعة لدى الامة، واتحاد كل قواها الوطنية لمحاربة العدو .

ولقد تجسدت سياسة تعبئة الجماهير في اشكال

---

(٢٦) فونغوين : حرب المقاومة الشعبية .

(٢٧) فونغوين : حرب التحرر الوطني في فياتنام ، ص ٣٧ .

(٢٨) فونغوين : حرب المقاومة الشعبية .

متعددة ، نذكر منها :

ا ــ **المنظمات الشعبية** : انشأت منظمة التحرير عشرات المنظمات التي امتدت في كل انحاء فياتنام الجنوبية ، وامتدت الى كل قرية وحي، واستوعبت قطاعات كبيرة من السكان . ومن الجدير بالذكر ان جبهة التحرير نجحت في ان تخلق لهذه المنظمات قواعد جماهيرية ، مع ان الاحزاب السياسية لم تكن قادرة قبل ذلك ان تفعل ما فعلته الجبهة (٢٩) .

وتقف على راس المنظماتالشعبية ست روابط ، وعدد آخر من المنظمات الاصغر ، وهي تشكل في الواقع اساس العمل الثوري كله في القرية . وهذه الروابط هي :

١ ــ **رابطة التحرير للمزارعين** : وهي« الاداةالرئيسية ودعامة التنظيمات السياسية » . وحدتها الاساسية الخلية، وتضم من ثلاثة الى خمسة عشر فردا . تجتمع كل خمسة عشر يوما . وتنتخب رئيسا لها كل شهرين . ويفترض في كل عضو ان يمارس تأثيرا على ثلاثة او اربعة انصار. وتشكل كل ثلاث خلايا او اكثر في قرية فرعا .تقود هذا الفرع لجنة تنفيذية تنتخب في اجتماع عام، او فياجتماع لامناء اسرار الخلايا ، وتضم هذه اللجنة ثلاثة اشخاص،وقد يبلغ العدد سبعة . يعقد كل سنة مؤتمر على مستوى اللواء

---

(٢٩) دوجلاس بايك : الفيتكونغ ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، ص ٥٤ ــ ٥٥ .

لانتخاب لجنة تنفيذية ، ويعقد مؤتمر مماثل على مستوى المقاطعة كل ثمانية عشر شهرا ، ومؤتمرات على مستوى المنطقة ، وعلى مستوى لجنة التنسيق بين المناطق . وليس هنالك لجنة مركزية .

٢ ـ **رابطة التحرير للمرأة** : اعتبرت جبهة التحرير ان المرأة تمثل نصف السكان ، ونصف المجهود الثوري على الاقل. وكانت الجبهة تصر دائما على ان« المجتمع لا يستطيع ان يتقدم اذا ظلت الانثى متأخرة » . وان الثورة ستفشل اذا لم تشترك فيها النساء .

يفترض ان تضم رابطة المرأة ٢٠ بالمئة من النساء على الاقل في كل قرية . الوحدة الاساسية هي الفرع ، ويتكون من ١٥ الى ٢٠ خلية . ينتخب الفرع لجنة تنفيذيةمن سبع، تختار مجلس رئاسة من ثلاث . وتجتمع اللجنة التنفيذية كل شهر . وهناك لجنة اللواء ولجنة المقاطعة ولجنة المنطقة ثم اللجنة المركزية . انشأت رابطة المرأة بناء «خلويا منتظما» اكثر تقدما وجماهيرية من رابطة المزارعين او العمال. وتقوم الرابطة بدعايتها ، مركزة على عوامل معنوية اكثر منهامادية، مثل بناء مجتمع « سامي الاخلاق يخلو من التمييز والاحتقار » .

٣ ـ **رابطة التحرير للعمال** : اسست في الاول منايار ـ مايو ـ سنة ١٩٦١ . ويقوم التنظيم على اساس المنطقة، لا على اساس المهنة او المصنع . وكان الهدف من انشاء هذه الرابطة حشد طاقات العمال لخدمة الثورة، وتنظيممشاركة البروليتاريا بالثورة ، وخلق قاعدة منظمة للتحالف العمالي

الفلاحي . الوحدة التنظيمية هي المصنع او المزرعة او القرية او الحي . يكوّن كل ثلاثة اعضاء خلية تنتخب امين سر لها، فاذا ما بلغت الخلايا ثلاثا فاكثر يتكون فرع. ينتخب الفرع لجنة تنفيذية ، او امانة عامة اذا كان كبيرا . وتعين اللجنة المركزيـة للرابطة قيادات التنسيق ما بين الفروع وقيادات المناطق . ويقوم عمل الرابطـة على اساس تنظيمي سري ، سمي وحدات الدفاع عن النفس، وليس على اساس الدعاوة العلنيـة .

والرابطة عضو ، منذ سنة ١٩٦٣ في اللجنة التنفيذية لاتحاد العمال العالمي . وجاء في كتيب تثقيفي صادر عـن الرابطة سنة ١٩٦٢ ان مهماتها تتلخص في التالي :

« توحيد الطبقة العاملة في الجنوب،وتوحيد كل الشغيلة في منظمة حقيقية ، تناضل دون كلل مـن اجـل الحريـات الديمقراطية ، ومن اجل ظروف حياتيـة افضل ، وتضـع يدها في يد المنظمات الوطنية الاخرى مـن اجـل اسقاط طغمة دييم ـ الولايات المتحدة، وتحرير جنوب فياتنام»(٣٠).

٤ ـ **رابطة التحرير للشباب** : اسست في ٢٥ كانون اول ـ ديسمبر ـ ١٩٦١ ، وانبثقت من مؤتمـر تنظيمي . وجاء في احد منشوراتها انهـا تعمل بقيادة الحزب . تتكون الخليـة من ثلاثة الى خمسة اعضاء ، ويتكون الفرع من ثلاث خلايا . وهناك بالاضافة الى لجنة الفرع لجنة اللواء ولجنة المقاطعة . وتندمج الرابطة علـى مستوى المنطقـة ولجـان

(٣٠) دوجلاس بايك ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ ـ ١٢٩ .

التنسيق بين المناطق في شؤون الروابط الاخرى ، مع ان الرابطة للشباب ما بين سن السادسة عشرة والخامسة والعشرين . وتتلخص واجبات العضوية في الرابطة بالاتي: « ... معارضة التجنيد الاجباري ، ومعارضة الثقافة الاميركية . وتطوير الوحدة داخل القرية ، وتثقيف الاولاد الصغار ، والاشتراك في نشاطات العصابات » . تعمل رابطة الشباب في المناطق الآمنة نسبيا ، على انشاء مجموعات للاحداث ما بين العاشرة والخامسة عشرة ، لتعبئة الاحداث تعبئة ثورية ، عن طريق القصص والاغاني والشعر . وقد انتقلت الاهمية من رابطة الشباب الى رابطة الشبيبة التابعة لحزب الشعب الثوري .

٥ ـ **رابطة التحرير للطلبة** : اسست في التاسع من كانون الثاني ـ يناير ـ سنة ١٩٦١ . وتضم اعضاء من المدارس الثانوية والجامعات والطلبة الذين يدرسون في الخارج . ويلخص نظام الرابطة الداخلي اهدافها بما يلي :

١ ـ توحيد جميع الطلاب في كتلة قوية صلبة ، ليدعموا بعضهم البعض في الحياة الدراسية وفي النضال...

٢ ـ ان تبعث في اعضائها الروح الجماعية لحب الارض الام والقضية العادلة ، ان تبعث فيهم الخير والجمال ...

٣ ـ النضال من اجل تحقيق المطالب المشروعة للطلبة ، ومن اجل تأمين مستقبل آمن لهم ، ومن اجل ضمان حريتهم في النمو طبقا لذكائهم وقدراتهم ...

٤ ـ توحيد صفوف الطلاب مع بقية شرائح الشعب ، ومع

بقية المنظمات للمساعدة على تحطيم النظام الكولونيالي الاقطاعي في جنوب فياتنام من مخالب امبريالية الولايات المتحدة وطغمة أذنابها . . وللتقدم نحو توحيد الارض الام .

٥ ـ توحيد صفوف الطلاب مع غيرهم من طلاب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، من اجل حفظ السلام ومناهضة الامبريالية ، وتعزيز الحرية والديمقراطية والثقافة التقدمية والتربية » .

تتكون الخلايا كالعادة ، من ثلاثة الى خمسة اعضاء ، والوحدة الاساسية هي الفرع المكون من عدة خلايا في مدرسة معينة . فاذا كان هنالك عدد من المدارس في المنطقة ، تكونت لجنة تنسيق بين الفروع . واذا لم يكن اصبحت قيادة المقاطعة هي المسؤولة عن الفرع . ويرأس رابطة الطلاب رئيس دائرة الشباب في الجبهة .

وقد عقدت الرابطة عددا من المؤتمرات ، كما يفرض النظام الداخلي .

٦ ـ **رابطة التحرير الثقافية** : انعقد مؤتمرها الاول في ايار ـ مايو ـ سنة ١٩٦٢ ، وان كانت موجودة منذ اوائل سنة ١٩٦١ . تجمع هذه الرابطة جميع القوى الادبية والفنية الوطنية ، ولها تنظيم كالروابط الاخرى في كل مكان يوجد فيه كتاب وفنانون . وتتضمن نشاطات الرابطة « . . . عرض التمثيليات فعليا ، والتدريب على الفنون ، واسداء النصح للنتاج الادبي والاعمال الفنية . . . » .

وتهتم الرابطة بتشجيع النشاط الفني والادبي في الداخل ، كما تقوم بنشاطات في الخارج مع المنظمات

الدولية المشابهة (٣١) .

ب ـ **الجبهة الوطنية** : وتحتل الجبهة الوطنية مكانا بارزا في ميدان التعبئة الجماهيرية والقتال ضد العدو . وتؤكد الادبيات الماركسية الفياتنامية على اهمية الجبهة ودورها . ويعتبر حزب العمال الفياتنامي ان الجبهة ضرورية ضرورة مطلقة للانتصار على العدو . ولحزب العمل الفياتنامي تجربة حافلة في هذا الميدان . ولقد قاد الحزب صيغا متعددة من العمل الجبهوي منذ سنة ١٩٣٠ . وكانت الجبهة الاولى التي قادها الحزب هي جبهة تحالف قوى الهند الصينية المضادة للامبريالية سنة ١٩٣٠ . وتتألف من القوى الوطنية في فياتنام وكمبوديا ولاوس . وانشأ الحزب في السنوات ٣٦ ـ ٣٩ الجبهة الديمقراطية في الهند الصينية ، وكانت تضم القوى الوطنية في الهند الصينية، بالاضافة الى الديمقراطيين الاجانب المعادين للفاشية . ولم يكن العدو الرئيسي آنذاك كل القوى الاستعمارية الفرنسية بل الجزء الفاشي منها . وانشأ الحزب سنة ١٩٤٠ جبهة تحالف جميع القوى المحبة للاستقلال (الفيت منه). وضمت هذه الجبهة جميع القوى الوطنية المعادية للاحتلال الفرنسي، والاحتلال الياباني فيما بعد .

وتشكلت جبهة اخرى سنة ١٩٤٥، اسمها تحالف ممثلي الشعب الفياتنامي (لين فيت) . وكان الهدف من وجودها اشراك كل القوى والشخصيات التي لم تشارك في الجبهة

---

(٣١) دوجلاس بايك ، المرجع السابق الصفحات ١٢٩ ـ ١٤١ .

السابقة في محاربة الفرنسيين . واندمجت هاتان الجبهتان في حرب المقاومة الاولى . وتكونت بعد انتصار سنة ١٩٥٤ جبهة الوطن الفياتنامي في الشمال (٣٢) . اما في الجنوب فقد تشكلت جبهة التحرير الوطني الفياتنامي .

ويمكن تلخيص المبادىء التي تحكم الجبهة بما يلي :

اولا : تتغير الجبهة بتغيير اهداف الثورة وبتغيرالعدو. ولذلك يمكن ان تكون هنالك جبهتان في الوقت عينه .

ثانيا : ان اساس العمل الجبهوي ، هو تحالف جميع فئات الشعب ، خلال فترة محددة ولهدف محدد ، تشارك فيه القوى المتحالفة .

ثالثا : تقوم الجبهة على الوحدة والصراع معا . وهذا يعني ان الجبهة تعني وحدة على نقاط معينة ، ولكنها تعني اختلافا على نقاط اخرى . الوحدة تستلزمها المصلحة المشتركة في محاربة العدو المشترك ، والاختلاف يوجبه اختلاف المصالح .

ويستلزم تحقيق الجبهة ما يلي :

١ ــ ضرورة وجود برنامج تتبناه القوى المشاركة .

٢ ــ ضرورة العمل المتواصل من اجل التثقيف بروح برنامج الجبهة ، والنضال من اجل المحافظة على الجبهة، على الرغم من كل الخلافات .

---

(٣٢) انظر وقائع ومقررات مؤتمرها الثالث في :
Third Congress of the Viet Nam Father Land Front: Documents, Hanoi 1972.

٣ ـ ضرورة وجود قوة ثورية ، تلعب دور قطب الاستقطاب في الجبهة .

ويقول الرفاق الفياتناميون ، ان خبرتهم في ميدان العمل الجبهوي ، دلتهم على انه لا بد في الجبهة من تحديد الاعداء والحلفاء تحديدا صحيحا . ويجب ان يحدد اولا العدو الرئيسي في فترة معينة من الزمن . لان العدو الرئيسي يجب ان يضرب من بين جميع الاعداء ، ولانه يجب العمل على تقسيم الاعداء ، واستغلال تناقضاتهم ، ضمن الظروف المحلية والدولية ، ويجب ثانيا ان يفرق بوضوح بين الحلفاء ، ويحدد من هم الحلفاء على المدى الطويل ، ومن هم الحلفاء المؤقتون ، ولذلك فهناك تكتيكان للتحالف: الاول تكتيك التحالف الطويل المدى ، وتكتيك التحالف الحيادي.

ويستهدف تكتيك التحالف الحيادي :

أ ـ كسب حلفاء مؤقتين للمشاركة المحدودة في النضال الثوري .

ب ـ كسب حلفاء مؤقتين يتعاطفون مع الثورة ويؤيدونها من اجل اهداف محددة .

ج ـ كسب حلفاء يمكن ان يذهبوا الى جانب العدو .

ويجب ثالثا ان يتم التنسيق بين الصراع والوحدة داخل الجبهة . ان العمل الاساسي يجب ان يكون من اجل الوحدة، ولكن هذا لا يعني توقف الصراع ضد العوائق داخل الجبهة. انما يجب الا يعني الصراع تفتيت الجبهة. ولذلك يجب معارضة خط التركيز على الوحدة فقط ، وخط السير في الصراع الى ابعد من المدى المطلوب . ويجب العمل دائما

لتطوير القوى التقدمية، وكسب القوى الوسطية، ومساعدة القوى المتخلفة على التقدم .

وتقوم الان جبهة في جنوب فياتنام ، نواتها الاساسية مكونة من اربعة احزاب هي : الحزب الراديكالي الاشتراكي. الحزب الاشتراكي ، الحزب الديمقراطي والحزب الشعبي الثوري ، بالاضافة الى عدد من المنظمات والنقابات . ويلعب الحزب الشعبي الثوري ، وهو الحزب الشيوعي ، الدور البارز ، وهو اكثر الاحزاب نشاطا وفعالية (٣٣). واصدرت جبهة التحرير برنامجها في آذار ـ مارس ـ سنة ١٩٦٢ وجاء فيه : « تحقيق وحدة كل فئات الشعب ، وكل الطبقات والقوميات والاحزاب والمنظمات . والمنظمات الدينية والشخصيات الوطنية في فياتنام الجنوبية دون تمييز سياسي ، بغية خلق حكومة اتحاد وطني واسعة القاعدة ، ولتحقيق حركة التضامن بين الجنوب والشمال، والتقدم نحو حل مشكلة الارض في اتجاه توزيعها لاولئك الذين يزرعونها ، ولتأمين الديمقراطية في كل مكان . ورفع مستوى حياة الشعب ، والسير في اتجاه توحيد الوطن سلميا ، وانتهاج سياسة خارجية تحقق الاستقلال والسلام والحياد » . وحدثت تطويرات على هذا البرنامج ، خاصة تلك التي اعلنت سنة ١٩٦٧ ، والتي اكدت على وحدة الشمال والجنوب ، كما حددت اهداف الشعب الفياتنامي العسكرية .

---

(٣٣) غابرييل بونيه : الحرب الثورية في فياتنام ، ص ٣٤ .

وانشئت في نيسان ـ ابريل ـ سنة ١٩٦٨ جبهة في المناطق المحررة اسمها : «تحالف القوى الوطنية الديمقراطية وقوى السلام » اصدرت برنامجا قريبا من برنامج جبهة التحرير .

ج ـ اشكال التعبئة الجماهيرية الاخرى :

يجري التركيز هنا على كل مجالات العمل ، وغير السياسي منها خاصة . وتستغل هذه الوسائل حين تكون الثورة في بداية نشاطها ، وحين يكون وعي الناس لم يصل بعد الى المستوى الذي يوحدهم . وتستغل في هذا عادات الناس وتقاليدهم وهواياتهم . ولذلك يرسل الكوادر الى حضور الحفلات والمناسبات ، ويتسللون الى النوادي الرياضية او الترفيهية (الرقص والموسيقى). ويدخلون كل مجالات الحياة الاجتماعية . وهم يعملون من خلال احتكاكهم، على تطوير وعي الاخرين وربطهم ، ولا يركز في مثل هذه الحالات على اسم التنظيم او نظامه الداخلي .

وترفع في البدء شعارات ثقافية واقتصادية وسياسية لاستقطاب العدد الاوسع ، ثم يخضع كل شيء للعمل السياسي .

ولقد تنوعت هذه الاشكال ، حتى ضمت انواعا خاصة جدا كرابطة لاعبي العود ، واستخدمت كل هذه المنظمات «لاغراض الدعاية والتحريض والتثقيف العقائدي» (٣٤) .

---

(٣٤) دوجلاس بايك : الفيتكونغ ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، ص ٥٩ .

ثانيا : في التعبئة السياسية

مارست جبهة التحرير وحزب الشعب الثوري اشكالا من التعبئة السياسية ، موازية للعمل التنظيمي ، ومنسجمة معها ، وملبية لمتطلباتها . واذا كان العمل المبدع الخلاق في الميدان التنظيمي ، وعلى مختلف المستويات ، هو ركن هذه العملية التنظيمية الاول ، فان عملية التعبئة السياسية ، وعلى مختلف المستويات ، هي الركن الثاني . واذا كانت عملية بناء التنظيم في كل المجالات ، هي وسيلة جمع عناصر القوة بعضها الى بعض ، فقد كانت **عملية التعبئة السياسية** تقوم بدورين : الاول : **بلورة وعي هذه القوى وتشريبها بفكر ثوري خلاق ،** قادر على التصدي لكل المشاكل وحل اشكالاتها . الثاني : تصليب وحدة هذه القوى وترابطها، كما يفعل الاسمنت في عملية البناء . ومن هنا تأتي اهمية عملية التعبئة السياسية . وسنقدم هنا صورة موجزة عن عملية التعبئة السياسية في بعض الميادين الهامة .

١ ــ العمل السياسي في الحزب
(التكوين الايديولوجي)

الحزب قائد الجبهة ، قائد الجماهير ، قائد القتال . والحزب حزب ماركسي ــ لينيني ، حزب الطبقة العاملة ، وحزب كل الكادحين ، وحزب الامة و « النواة الصلبة لاتحاد الامة كلها على النضال » (٣٥) .

---

(٣٥) فونغوين جياب : حرب التحرر الوطني في فياتنام ، ص ١٤٧ .

ولهذا كله فان عملية التعبئة الايديولوجية هي العملية القائدة للعمل السياسي كله. وتقوم هذه التعبئة على ما يلي:

أ ـ ان الحزب طليعة الطبقة العاملة في فياتنام، وبالتالي طليعة الامة كلها. وهو باعتباره طليعة الطبقة العاملة، يجسد آراءها تجسيدا ثوريا جذريا، ويدافع عن مصالحها ومطامحها دفاعا بطوليا مجيدا: «حزب بروليتاري يمثل باخلاص وبالكامل المصالح الحيوية والاماني المشروعة للطبقة العاملة وللشعب الكادح وللامة بأسرها» (٣٦).

ب ـ وحزب الطبقة العاملة حزب ماركسي ـ لينيني، يرفع راية الماركسية ـ اللينينية: «اكثر نظرية ثورية، واكثر ايديولوجية علمية» (٣٧). وهو امين للماركسية ـ اللينينية، ولكنه يطبقها تطبيقا خلاقا على ظروف فياتنام. وهذا التطبيق الخلاق للماركسية على ظروف فياتنام الخاصة، عامل تفرد وقوة وابداع للحزب. انه بدونه لا يستطيع ان يكون حزبا قائدا للطبقة، وبالتالي للامة كلها.

جـ ـ ان قيادة الحزب هي العامل الحاسم في الظفر. «وهو وحده في ايامنا يستطيع اداء دور قائد الامة الحقيقي» (٣٨).

وانطلاقا من هذا كله كان لا بد من ان يكون الحزب

---

(٣٦) لي ذوان: الثورة الفياتنامية، ص ١١٧.

(٣٧) هوشي منه: مختارات حرب التحرير الفياتنامية، دار الطليعة، ص ٣٦٨.

(٣٨) فونغوين جياب: حرب التحرر الوطني، ص ١٤٦.

طليعة الصدام في الجبهة ، وان يكون دماغها المفكر وعقلها المبدع . وانطلاقا من هذا ايضا بنى الحزب نفسه على اساس انه « حزب ماركسي ـ لينيني ذو تنظيم محكم ، وتقاليد في وحدة وتوحيد الفكر ، ذو علاقات وثيقة مع الجماهير » (٣٩) .

واستهدفت التربية الايديولوجية في الحزب تأهيل الحزب للقيام بهذا الدور ، عن طريق تكوين العضو والكادر واللجنة والقيادة تكوينا سليما . وكان الخط واضحا : الاخلاص المطلق للماركسية ـ اللينينية ، المعرفة الدقيقة لاوضاع فياتنام المحلية وظروفها العالمية ، الاخلاص المطلق للطبقة العاملة وللشعب الكادح وللامة بأسرها .

ولقد قاد هذا كله الى ان يستطيع الحزب حل المشاكل الاساسية للثورة الفياتنامية ، وهي :

ـ ارساء قيادة الطبقة العاملة وطليعتها الحزب الماركسي ـ اللينيني ، وتعزيز هذه القيادة بدون توقف .
ـ الجمع السليم بين المهمتين الاستراتيجيتين : القتال ضد الامبريالية والنضال ضد الاقطاع ، حيث المهمة الاخيرة يتم انجازها خطوة خطوة ، وفي ارتباط وثيق مع المهمة الاولى ، كما انها تخدم انجازها بشكل فعال .
ـ حشد القوى الكبيرة للفلاحين ، وبناء حلف عمالي ـ فلاحي قومي بنجاح ، باعتبار هذا الحلف هو الركيزة الاساسية للثورة ، والضمان الرئيسي للقيادة المطلقة التي يمارسها

---

(٣٩) لي ذوان : المصدر السابق ، ص ١١٧ .

حزب الطبقة العاملة .

- وعلى قاعدة من الحلف العمالي ـ الفلاحي اقام الحزب جبهة وطنية متحدة عريضة ، تضم جنبا الى جنب كل القوى الوطنية والتقدمية ، وتوجه رأس رمح الثورة ضد العدو المشترك للامة .

- الاستفادة بمهارة من التناقضات الداخلية للعدو لتقسيم صفوفه ، ولتحييد كل القوى التي يمكن تحييدها ، وعزل اكثر الاعداء خطورة ، وخلق اكثر الظروف مواتاة لتقدم الثورة .

- التطبيق المرن والدقيق للاساليب الثورية ، واستخدام كل اشكال التنظيم والنضال المناسبة لكل مرحلة، واعتبار بناء القوات السياسية للجماهير مهمة رئيسية، وعلى اساس ذلك ، بناء القوات المسلحة الثورية . وكلما كان موقف ثوري يسود ، كان الحزب يستخدم كلا من القوات السياسية والمسلحة ، جامعا بين النضال السياسي والنضال المسلح . ويهاجم العدو في كل مرة في المناطق الريفية والحضرية ، ويحرز نجاحات تؤدي خطوة خطوة الى النصر الكامل .

- تعزيز وتقوية السلطة الشعبية الديمقراطية ، وهي الانجاز العظيم للثورة ، واستخدامها كأداة فعالة لشن حرب المقاومة وبناء المجتمع الجديد .

- تعزيز الوحدة الاممية على اساس الماركسية ـ اللينينية

والاممية البروليتارية » (٤٠) .

لقد استهدفت التربية الايديولوجية ان تجعل الحزب: « انشط العناصر في المجتمع ، وافضلها تنظيما واكثرها وعيا من الناحيتين الايديولوجية والسياسية » (٤١) ، كما استهدفت ان تجعله اكثرها صلابة وفعالية ، وقدرة على الابداع في ميادين النضال والقتال والبناء .

٢ ـ العمل السياسي في القوات المسلحة :

يعتبر العمل السياسي في القوات المسلحة العنصر الاساسي في تكوينها ، وسبب قوتها وتفوقها المعنوي الحاسم . ولذلك تولى التعبئة السياسية في القوات اهمية خاصة ، ويعتبر العمل السياسي شريان الحياة في القوات.

وتنقسم التعبئة السياسية الى شقين : اولهما : التعبئة السياسية . وثانيهما : التعبئة الايديولوجية .

ويقوم العمل السياسي في القوات على اساس ان الحزب هو منظم القوات وقائدها . وقيادة الحزب هي التي تحدد السمات الثورية للقوات ، وتعطيها معنى وجودها ، وقوة نموها ، وحتمية انتصارها .

وتستهدف قيادة الحزب للقوات المسلحة ان تجعل هذه القوات « مخلصة اخلاصا مطلقا للحزب وللطبقة العاملة وللشعب العامل وللامة ، وان تجعلها تملك امكانيات العمل

---

(٤٠) لي ذوان : المرجع السابق ، ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(٤١) لي ذوان : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

من اجل محاربة العدو وهزيمة اي عدو كان » .

ويقود الحزب القوات المسلحة قيادة شاملة ، تشمل النواحي السياسية والايديولوجية والتنظيمية. فمن الناحية السياسية يحدد الحزب سياسة بناء القوات المسلحة وتنظيمها ، كما يحدد طبيعة القتال واهدافه ، ومن الناحية الايديولوجية يقوم الحزب بتربية القوات ، وترسيخ خط الحزب السياسي في صفوفها ، ويكوّن لديها وعيا سياسيا متقدما، يجعلها ملتزمة بأهداف الحزب التزاما ذاتيا، وقادرة على تحقيق اهدافه .

ومن الناحية التنظيمية : يحدد الحزب خط التنظيم في القوات المسلحة ، وخط بناء التنظيم الحزبي والمنظمات الجماهيرية داخل القوات .

ولذلك فان اللجنة المركزية هي التي تشكل المجلس العسكري من بين اعضائها العسكريين والمدنيين . يشرف المجلس العسكري على وزارة الدفاع وقيادة القوات المسلحة. وتشرف لجان الحزب على قيادة الفرق والالوية والكتائب . وخلايا الحزب على قيادات السرايا .

ويؤكد الحزب على ضرورة قيادة القوات قيادة حازمة. وضمان وجود خط سياسي واحد لها ، ومحاربة كل المحاولات التي ترمي الى تسريب خطوط مختلفة ومتضاربة في صفوفها .

وتتلخص وظيفة العمل السياسي في القوات المسلحة. بالتعبئة الثورية لتحقيق قيادة الحزب، ولضمان تنفيذ خطه السياسي والعسكري . وهذا يعني :

١ ـ « اشباع» القوات ، قواعد وكوادر وقيادات : «بالهدف السياسي والهدف العسكري والخط العسكري للحزب وسياسته ، وزيادة وعيها السياسي وحماستها الثورية » .

٢ ـ « ترسيخ القاعدة الايديولوجية الماركسية ـ اللينينية للطبقة العاملة، وشن نضال قوي، وبتصميم في ميدان المعارك السياسية والايديولوجية ضد اي عدو ، وضد اية ايديولوجية غير بروليتارية » .

٣ ـ «تكوين منظمات حزبية قوية وصلبة من النواحي السياسية والايديولوجية والتنظيمية ، من اجل خلق نواة لتوجيه الوحدات العسكرية وقيادتها . وبناء تشكيلات للكوادر ومنظمات جماهيرية في القوات المسلحة، لتحقيق الاهداف التي حددها الحزب بنجاح » .

٤ ـ «حماية الحزب والجيش ، وحماية جميع القوى الثورية وتطويرها ، ومهاجمة العدو وتمزيقه سياسيا وايديولوجيا وتنظيميا، وخلق الظروف المناسبة لابادة العدو » .

٥ ـ « التشبع بالعلم والفن والتكنيك العسكري ، وبخط الحرب الشعبية والقوات الشعبية المسلحة وسياستها، وتعبئة الجماهير حتى تساعد على تطوير الفن العسكري الفياتنامي بصورة خلاقة ، والدراسة من اجل الاحاطة التامة بالعلم العسكري ، واستعمال جميع المعدات والاسلحة بمهارة ، حتى نجعل القوات المسلحة تملك

كفاءة قتالية عالية، لتحقق كل اهدافها وتهزم اي عدو كان » .

ويتم العمل السياسي عن طريق عمليات التثقيف والاقناع ، وليس عن طريق الاوامر . ويشمل العمل السياسي :

١ ـ الدعاية والتثقيف في القوات المسلحة .
٢ ـ التنظيم داخل القوات المسلحة .
٣ ـ عمل الكوادر .
٤ ـ حماية الحزب والقوات المسلحة .
٥ ـ الدعاية في صفوف الشعب .
٦ ـ الدعاية في صفوف العدو .

اما المبادىء الموجهة للعمل السياسي داخل القوات فهي :

أ ـ الوحدة داخل القوات المسلحة على اساس ان العلاقة بين الضباط والجنود هي علاقة مساواة ورفقة. وان الفوارق بينهم نوع من تقسيم العمل . ولهذا يعلم الحزب المقاتلين ان يحبوا الضباط ، ويعلم الضباط ان يحبوا المقاتلين . ويقف الحزب في الوقت ذاته ، ضد النزعات البيروقراطية والعسكرية في القوات ، وضد جميع مظاهر « عدم احترام السلطة وعدم التقيد بالنظام » .

ب ـ الوحدة بين الجيش والشعب : ويشدد الحزب كثيرا على هذه الوحدة ، ويعلم افراد القوات ضباطا وجنودا ان يحترموا الشعب احتراما عظيما ، وان يحافظوا على

ممتلكاته ، وان يتلافوا كل ما يمس هذه الوحدة .

جـ ـ التضامن الاممي : يثقف الحزب القوات انطلاقا من الماركسية ـ اللينينية ، ومن خط الحزب بضرورة التضامن الاممي بين كل القوى المعادية للامبريالية .

وتنبع اهمية العامل الايديولوجي من اربع حقائق :

اولاها : تنطلق من ان الانسان ، الوعي ، التنظيم ، الايديولوجية هي العامل الحاسم في الحرب .

وثانيها : تنطلق من ان خصائص حرب الشعب تجعل قضية البناء الايديولوجي اكثر اهمية .

وثالثها : تنطلق من ان التخلف الاجتماعي والاقتصادي ورواسب المجتمع القديم لها تأثيرها على المقاتلين والكوادر، ولا يمكن معالجتها الا بتربية ايديولوجية راسخة .

ورابعها : ينطلق من ان مجابهة الحرب النفسية التي يشنها العدو ، لا تتم الا من خلال بناء ايديولوجي مكين .

ولهذا كله فان حزب العمل الفيتنامي « يعتبر ان البناء الايديولوجي خلال عملية بناء القوات الشعبية المسلحة ، هو المهمة الرئيسية في هذا البناء. ويعتبر ان البناء الايديولوجي هو المحتوى الرئيسي للعمل السياسي . وبينما يشدد الحزب كثيرا على العمل الايديولوجي ، فانه لا يركز عليه تركيزا زائدا عن اللزوم ، ولا يعتبره مفتاحا لكل شيء » .

ويتلخص محتوى البناء الايديولوجي فيما يلي :

اولا : تعليم مبادىء الماركسية ـ اللينينية في القوات، ضمن امكانيات الكوادر والقواعد .

ثانيا : ترسيخ خط الحزب : طبيعة المعركة ، اهدافها

السياسية والعسكرية ، الحلفاء والاعداء الخ .. وهذه هي القضية الرئيسية في التربية الايديولوجية .

ثالثا: تنمية روح البطولة الثورية والتصميم على القتال.

رابعا: تعليم تقاليد الحزب والشعب والقوات المسلحة، وتقاليد الاجداد في محاربة الاعداء ، وحب الوطن وكراهية العدو .

خامسا : تنمية الروح الديمقراطية ، وقبول النظام وتعميم روح اليقظة والاستقلالية والاقتصاد .

سادسا: تعميق روح التضامن داخل القوات المسلحة، وبينها وبين الشعب والحركة الوطنية، وعلى الصعيد الاممي.

سابعا : تربية القوات المسلحة على الاخلاق والفضائل الثورية « بحيث يكون لها طريقة سليمة في الحياة نقية وبسيطة ، وبحيث تجد المتعة في خدمة الناس وتجد السعادة في القتال . ويحب افرادها والديهم ويحترمونهم ، ويخلصون لزوجاتهم ، ويحبون اولادهم ، ويكونون صادقين مع اصدقائهم ، ومتشبعين بحياة الفقراء والعاملين ، حتى يحموا انفسهم من اي اعتبارات شخصية مثل المركز الاجتماعي والممتلكات الخاصة ، وضد اي مظهر من مظاهر الانحلال الخلقي كشرب الخمر ومغازلة النساء والسرقة » .

ثامنا : تنمية الوعي الوطني والوعي الطبقي ، وبلورة المشاعر الوطنية الاصيلة والمشاعر الاممية ، والتنسيق بين الوطني والطبقي والقومي والاممي .

وبمثل هذا العمل السياسي والايديولوجي، الذي يدرس ادق التفاصيل ، ويعالج اكثر القضايا دقة وحساسية ،

تستطيع قوات مثل القوات الفياتنامية المسلحة في الشمال والجنوب ان تهزم قوى الولايات المتحدة والعملاء .

٣ ـ العمل السياسي في اوساط الجماهير :

قال بونيه ان الشعب الفياتنامي هو قاعدة الحرب المدعمة ، كما ذكرنا ، فكيف اصبح الشعب الفياتنامي كذلك؟ لقد اصبح كذلك بفضل التعبئة الثورية ، ولا بدع بعد هذا اذا وجدنا جياب ، وقادة آخرين يتحدثون عن الجيش السياسي . والحرب في فياتنام كفاح مسلح ونضال سياسي . واذا كان الكفاح المسلح يحتاج الى قوات مسلحة، فالنضال السياسي يحتاج الى جيش سياسي . ما هو هذا الجيش السياسي ؟

يجيبنا جياب على ذلك بقوله : « الجيش السياسي هو ابداع جدير بالملاحظة ، بصفته شكلا تنظيميا اتخذته قوى الحرب الثورية في جنوب فياتنام في الوقت الحاضر . يقوم تنظيمه على اساس القوى السياسية الجماهيرية المقتدرة ونواتها العمال والفلاحون . انه يضم خيرة العناصر جودة واقداما في المنظمات الشعبية ، يشتمل على اشخاص ينتمون الى كل واحدة من فئات المجتمع ، وفي كل الاعمار : له منظماته القاعدية في كل مكان ، في السهل والجبل ، في الريف وفي المدن . انه منظم ومجند على نحو يثير الاعجاب، وهو يدير الجهاد على وجه من الفن عظيم ، مستخدما اشكالا متنوعة متعددة . انه هيكل الجهاد السياسي الجماهيري

للحرب الثورية في فياتنام » (٤٢) .

ان حربا تقوم على اساس «الاعتماد على قوة الجماهير الواعية » و « قوة الجماهير السياسية » (٤٣) ، وتنطلق من شعار « الامة بأسرها تخوض القتال » (٤٤) ، لا بد لها من تعبئة الجماهير كلها . وتعبئة الجماهير كلها امر اكبر من الحزب ، واوسع من الجبهة ، واشمل من المنظمات الجماهيرية . وهو عمل يقوم به الحزب والجبهة والمنظمات الجماهيرية والقوات المسلحة . ويكتسب هذا العمل اهميته العظمى في ظروف حرب الشعب المعاصرة .

ان بناء القوة السياسية في الريف والمدن امر بالغ الاهمية ، لا تستطيع الثورة بدونه ان تحقق اهدافها . وهو امر ممكن ، حتى مع الشراسة التي يبديها العدو في قمع قوى الثورة .

ويستهدف العمل السياسي تعبئة الجماهير ، وتوحيد قواها لمواجهة الاحتلال والقتال ضده ، واحباط كل محاولاته لخداع الشعب او تهدئته . كما يستهدف اشراك اوسع قوى الجماهير في العمل السياسي والمسلح . ويتم هذا عن طريق الاقناع والتثقيف .

وتتم تعبئة الجماهير من خلال مصالحها اليومية وعاداتها وتقاليدها واحترام هذه المصالح والعادات والتقاليد

---

(٤٢) فونغوين جياب : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٤٣) فونغوين جياب : من الذي سينتصر في فياتنام ، ص ٤٤ .

(٤٤) فونغوين جياب : حرب التحرر الوطني ، ص ٣٧ .

وعدم المساس بالحرمات والمقدسات . ويبدأ عمل التعبئة من الادنى نحو الاعلى ، من البسيط نحو الاكثر تعقيدا . ولذلك لا تطالب الجماهير، منذ المراحل الاولى بالقيام بالعمل المسلح.

ولا بد لكي تتم عملية تعبئة من هذا النوع ، ان يدرس وضع الجماهير ومصالحها وتناقضاتها وقضاياها الحساسة ، وان تعرف مواقع قوتها وضعفها .

ولقد استطاع حزب الشعب الثوري، بمثل هذه العقلية المبدعة، ان يشرك اوسع الجماهير في العمل السياسي، وفي القتال .

لقد واكبت العمليات العسكرية عمليات سياسية . واذا كان هدف العمل العسكري ابادة قوى العدو واحراز الانتصارات العسكرية ، فقد كان هدف العمل السياسي ، انتزاع السلطة السياسية ، وتعويد الجماهير على ممارسة سيادتها .

لقد : « نظمت الجماهير الشعبية للنضال السياسي مثلما تنظم الجيوش ، ذلك ان التظاهرات كانت تستمر عدة ايام ، وتضم آلاف الاشخاص المتوافدين من قرى عديدة ، وتتطلب خططا تكتيكية كثيفة ومرنة لمجابهة اوضاع متغيرة ، وكل ذلك يفترض وجود قيادة موحدة على مختلف المستويات، ومواصلات جيدة وتموينا منظما » .

هذا هو الجيش الجماهيري السياسي . وهو جيش « يسهم ، رغم افتقاده الى السلاح ، اسهاما مباشرا في الحرب ، وفي شل الجيش والادارة العميلين ، وفي مد قوات التحرير المسلحة بمساعدة فعالة » .

وتلعب النساء دورا فعالا في هذا الجيش . وتقدر المراجع الفياتنامية ان عدد الذين اشتركوا في المظاهرات والمسيرات التي لا تحصى يزيد على المائة مليون ، خلال السنوات ٦١ ـ ٦٥ . وتضيف هذه المصادر : « ان هذا الاشتراك المباشر للجماهير ، والنسوة منهم خاصة ، قد لعب دورا حاسما في الحرب » (٤٥) .

ولا يقوم هذا الجيش بدوره في العمل السياسي فحسب، بل يقوم بدوره في العمل العسكري ايضا . واذا كانت حركة الجماهير قوية فانها تستطيع :

١ ـ امداد المقاتلين بالطعام .
٢ ـ توفير الاعداد الكافية للالتحاق بالثورة .
٣ ـ تغطية تحركات القوات العسكرية .
٤ ـ القيام بكل المهمات الادارية (اللوجستيقا) .

وبينما تعمل نسبة ٧٠ ـ ٨٠ بالمائة من القوات الاميركية في الشؤون الادارية (اللوجستيقا) ، فان معظم قوات الثورة من المقاتلين .

ولعل خير مثل يقدمه القادة الفياتناميون على اهمية دور الجماهير مشاركة الجماهير في معارك رأس السنة سنة ١٩٦٨ . يقول احد المراجع :« مثلا في الهجوم على هوي ودانانغ وسايغون ادخلنا اليها فرقا مسلحة كاملة . وكانت الجماهير هي التي تخفي هذه الفرق ، وهي التي تشتري

---

(٤٥) نغوين خاك فيين : عجز التقنية الحربية الاميركية امام الحرب الشعبية . دار الطليعة ، ص ٣٠ ـ ٣٢ .

لها الطعام وتطبخه وتقدمه ، والجماهير هي التي ادخلت السلاح ، وهي التي اخفته داخل المدن في بيوت السكان حتى تقوم قواتنا باستخدامه . ونحن لم تكن لدينا طائرات ولا سيارات ، ولو لم نحصل على مساعدة الجماهير لما استطعنا ان نفعل شيئا » .

ان القيام بمثل هذه المهمات ليس امرا يسيرا . ولذلك لا بد ان تنظم قوى جماهيرية كبيرة . وتختلف بالطبع نسبة القوى المنظمة ما بين مكان وآخر ، ووضع واخر . ولكنها باختصار تكون كما يلي :

١ ـ في مصنع فيه ١٠٠ عامل ينظم ما يقارب ٢٠ .
٢ ـ في المناطق المحررة ينظم ما يقارب ٤٠٪ من السكان .
٣ ـ في المدن الصغيرة والمناطق المحتلة مؤقتا ينظم ما بين ٥ و ١٠، بالمئة. ولكن هذا الرقم يجب ان يرتفع الى ١٢ ـ ١٥ بالمئة .

وعلى كل حال يجب ان تكون نسبة المنظمين بين الجماهير عدة اضعاف القوات المسلحة : ضعفين او ثلاثة او اكثر .

ان ارتفاع نسبة المنظمين ، بين الجماهير ، ليس ضروريا للقيام بالاعمال السياسية والعسكرية فحسب،بل ضروري ايضا للقيام بالانتفاضة .

الدروس المستفادة

انالتجربة الفياتنامية حافلة بالدروس والعبر . وعلى الرغم من ان هناك اختلافا بين الظروف هنا والظروف هناك، وهو مـا بيناه في المدخل ، فان التجربة الفياتنامية تقدم لنا عددا من الدروس الهامة . وهذه الدروس هي :

اولا : في الميدان التنظيمي ، تقدم التجربـة الفياتنامية لنا خبرة غنية في ميدان بناء الحزب والمنظمات الجماهيرية. لقد استطاع الحزب ان يحل المشاكل الاستراتيجية والتكتيكية الناجمة عن تصدي شعب متخلف وصغير لاكبر قوة امبريالية في العالم . كما استطاع ان يحل كل المشاكل التنظيمية التي يطرحها بناء حزب ثوري في بلد متخلف . واستطـاع هـذا الحزب ان يكون العقل المفكر للنضال والقتال ، كما استطـاع ان يكون اداته الضاربة . واثبت هذا الحزب انـه قادر على ان يحل بابداع مسائل الحرب والسلام المعقدة فـي هـذا العصر .

ولم يكن ما قام به الحزب منفصلا عما قامت به المنظمات

الجماهيرية . ذلك ان هذه المنظمات استطاعت ان تعبىء الجماهير ، تحت قيادة الحزب . في اكثر الظروف عسرا وتعقيدا ، واستطاعت ان تفجر قواها وتنظم طلائعها ، وتلهمها بروح الصبر والامل ، طيلة سنوات القتال الشرسة الدموية .

ولا تقل تجربة الجبهة الوطنية اهمية في هذا المجال . وذلك انها استطاعت ان توحد قوى مختلفة ومتناقضة . وان تحشد كل قواها لمحاربة العدو الخارجي وعملائه الداخليين . وحلت الجبهة ايضا مجموع المسائل المترتبة على توحيد هذه القوى في ظل ظروف الصدام مع الامبريالية الاميركية وعملائها الداخليين .

ان الخبرة العظيمة التي تقدمها التجربة الفياتنامية في ميدان التنظيم (الحزب،المنظمات الجماهيرية ، الجبهة) خبرة تستحق كل اهتمامنا . لقد حلت التجربة الفياتنامية في هذا المجال كل المعضلات التي عجزنا عن حلها خلال اكثر من خمسين سنة من النضال . ان بناء التنظيم الطليعي المتماسك القادر على القيادة والاضطلاع بمسؤوليات التصدي للقوة الامبريالية العظمى وعملائها ، وبناء المنظمات الجماهيرية ، الواسعة في تنظيمها ، الفعالة في بنيانها ، القادرة على استقطاب الجماهير وقيادتها والمشاركة الجدية في القتال ، وبناء الجبهة العريضة ، ولكن المتماسكة ، المتناقضة ولكن المتحالفة ، المختلفة المصالح ولكن الموحدة الهدف ، ان هذا كله من ابداعات هذا العصر . وعلينا ان نتعلم من هذه الابداعات الشيء الكثير .

ثانيا : في الميدان السياسي ، ان التجربة الفياتنامية تشدد على اهميـة التفوق السياسي ، التفوق المعنـوي ، وتعتبره العامل الحاسم في الحرب . والتفـوق السياسي، ينتج عن العمل السياسي والايديولوجي: التربية الايديولوجية للحزب والتوعية السياسية للجماهير . ان تكوين الحـزب على اساس الاخلاص المطلق لقضية الطبقة العاملة والجماهير الكادحة والامة ، وتعميق احساس كل فرد فيه بمسؤوليته عن مصير الطبقة العاملة والكادحين والامة كلها ، وشحنـه بطاقات هائلة من محبة الجماهير والتكرس لخدمتها ، يجعله قوة هائلة لا تهزم. كما ان توعية الجماهير، وتعميق احساسها بدورها، واشراكها اشراكا فعالا في القتال والنضال يتفتق عن قوى هائلة ، تجابه اعتى القوى واقواها .

لقد شددت التجربة الفياتنامية على التفوق السياسي واعتبرته العامل الحاسم . ولقد واجهـت العلـم البرجوازي بالوعي الشعبي ، والادارة الامبريالية والرجعيـة بالتنظيـم الشعبي ، والتفوق المادي بالتفوق السياسـي والمعنـوي ، والتفوق في العدد والعدد بالتفوق في استخدام الامكانيات. كما انها واجهت التكنولوجيا الحديثة وامكانياتها التدميرية بالعقل الشعبي المبدع والاصرار على القتال والنصر .

ان مثل هذا التفوق السياسي ، الذي لم يكن مفصولا عن التجربة التنظيمية، ابداع ايضا من ابداعات العصر . وهو ابداع نحن في امس الحاجة اليه . ذلـك اننـا فـي هـذا الوقت الذي نحس بالعجز فيه امام عدونا الصهيوني وحليفته الامبريالية الاميركية ، نريد مواجهة التفـوق التكنولوجـي

بتفوق تكنولوجي ، ونهمل قضية التفوق السياسي . مع اننا نستطيع ان نخلق هذا التفوق ، بسبب عدالة قضيتنا وعداء جماهيرنا للصهيونية والامبريالية ، واستعدادها للبذل والتضحية ومحاربة الاعداء الداخليين والخارجيين .

ثالثا : في الميدان العسكري ، لقد قدمت التجربة الفياتنامية ابداعات كبرى ايضا في الميدان العسكري . وهذه الانجازات كثيرة ومتنوعة ، ولكنا سنوجزها فيما يلي:

أ ـ **في ميدان الاستراتيجية العليا** : وجود القيادة المنبثقة من الجماهير المعبرة عن تطلعاتها ومطامحها ، المؤهلة لقياداتها . ولقد كان وجود هذه القيادة عاملا اول واساسيا من عوامل النصر . وكانت هذه القيادة سياسية وعسكرية ، ولكنها كانت قادرة على التخطيط والتنفيذ ، التنظير والممارسة ، بما يجعلها قادرة على مواجهة المسائل التي يطرحها العدوان الامبريالي في النصف الاخير من القرن العشرين ، وتحقيق النصر .

ولقد تربت هذه القيادة بين الجماهير ، وتمرست بالنضال والقتال في ارض المعركة ، ونمت معرفتها خلال الممارسة العملية .

ان هذا الطراز من القيادات هو الطراز المؤهل لقيادة النضال المعادي للامبريالية وعملائها حتى النصر ، وهو الطراز القادر على حل المسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية للبلدان المتخلفة في النصف الثاني من القرن العشرين .

واننا بحاجة الى مثل هذه القيادة الطليعية ، المنبثقة من الجماهير ، المؤمنة بقدرة الجماهير الهائلة وجبروتها الخلاق، العاملة وفقا لمصالحها ومطامحها ، القادرة على استخلاص الخط السياسي والتنظيمي والعسكري الصحيح وقيادة القتال حتى النصر .

ب ـ **في ميدان الاستراتيجية** : ادخلت الثورة الفياتنامية ابداعات هامة في هذا الميدان . ومن هذه الابداعات :

١ ـ كانت موضوعة ماوتسي تونغ الاساسية في حرب الشعب تقول : استراتيجيا واحد مقابل عشرة ، وتكتيكيا عشرة مقابل واحد (٤٦) . وجاء الجنرال جياب ليضيف : وتكتيكيا واحد مقابل عشرة ايضا . انهذه الموضوعة ادخلت الى الحرب عنصرا اساسيا وهاما ، يتلخص في ان حرب الشعب اصبحت لا تتطلب الكثرة العددية في المعركة . ولقد فرضت هذا التطور ضرورة استخدام العدد الاقل امام تحسن وسائل المواصلات لدى العدو ، وقدرته على استقدام نجدات كبيرة الى ارض المعركة بسرعة تموذجية . كما ان القوات المعادية اخذت لا تتوزع في مجموعات صغيرة ، واذا ما توزعت فهي تملك وسائل اتصال فعالة ، وقدرة على تلقي النجدات الكبيرة . ومن هنا كان على قوات الثورة ان تكون

---

(٤٦) Li Tso Peng : Strategy : one against Ten Tactics : Ten against one. Peking, 1966.

قادرة على المواجهة الفعالة بقوة محدودة العدد ، حتى تستطيع التفرق بسرعة ، والاختفاء امام الرد المتوقع .

ولكن هذا التطوير لموضوعة ماوتسي تونغ اقتضى تطويرا سياسيا وعسكريا لمقاتلي حرب الشعب ، يؤهل القلة منهم لان تواجه كثرة العدد وتفوقه التكنولوجي واللوجستيقي.

٢ ـ ادخلت الثورة الفياتنامية الى ميدان العمل العسكري عوامل جديدة ،هي ما يمكن ان يسمى العمل السياسي . لقد اصبحت المظاهرات والمسيرات والاعمال الجماهيرية الاخرى جزءا من العمل العسكري الواسع ضد العدو . وبات العدو يواجه حيث ذهب بجيشين ، يعملان بتنسيق مذهل : احدهما عسكري والاخر سياسي . وكل منهما يساند الاخر ، ويمهد له ويستفيد من خطواته . ان هذا التضافر بين العمل السياسي والعمل العسكري قدم اكبر الخدمات لقوات الثورة العسكرية ، بينما وضع عراقيل كبيرة امام العدو ، وكان التنسيق بين العمليات العسكرية والانتفاضة الشعبية ، ابادة قوات العدو وانتزاع السلطة السياسية فتحا جديدا في العمل العسكري . ان هذا الفتح العسكري يضم في ثناياه امكانيات هائلة في الحروب الحديثة بين الشعوب والغزاة الامبرياليين . وعلينا ان نعرف كيف نستفيد من هذا الانجاز الى الحد الاقصى .

٣ ـ اضافت التجربة الفياتنامية ايضا الى علم الحرب في ميدان الاستراتيجية موضوعة : الهجوم كشلال متدفق، حتى لا يعرف العدو من اين يهاجم ، ولا كيف يدافع . ان هذه الموضوعة لا تلغي اهمية الدفاع ، ولا حرب المواقع ،

ولكنها تضيف الى الحرب افقا جديدا هو الهجوم الشامل المتواصل . وهذا الهجوم يمثل تضافرا بين العمل السياسي والعسكري ، حرب العصابات والحرب النظامية ، الانتفاضة الشعبية والعمليات العسكرية . وهو ما تعجز عنه كل الجيوش النظامية . ان موضوعة الهجوم كشلال متدفق ، تكشف عن فعالية زائدة وعقلية مبدعة وقدرة هائلة على العمل المتواصل .

٤ ــ التنسيق بين الاسلحة البدائية والاسلحة المتقدمة وبين القتال بهذه والقتال بتلك . ولقد حرصت القيادة الفياتنامية على ان تتقن قواتها القتال بالاسلحة من الصنفين، والقتال بالاسلوبين . وكان هذا الجمع بين السلاحين والاسلوبين سببا من اسباب القوة والمنعة ، وعاملا من عوامل الظفر . الحرب اساسا حرب الشعب، والشعب يقاتل بكل ما يمكن ان يملكه من اسلحة ،وبكل ما يتفتق عنه ذهنه من وسائل . ولكن الشعب يواجه ايضا تكنولوجيا متقدمة ، فلماذا لا يواجهها بتكنولوجيا متقدمة ، يستطيع الحصول عليها من الصين والاتحاد السوفياتي ؟ ولكن القيادة تضع هنا في اعتبارها انها لن تملك من الاسلحة المتقدمة ما تملكه الولايات المتحدة ، وانها لذلك مطالبة بأن تستفيد من الكميات التي تحصل عليها استفادة قصوى ، وان تطلب ما يفيدها اكثر من غيره . لذلك طلبت القيادة الفياتنامية صواريخ سام مثلا ، ولم تحاول ان تحصل على آلاف الطائرات ولا آلاف الدبابات ، سبب ذلك انها بالصواريخ تستطيع مواجهة القصف الاميركي للشمال ، لا بالطائرات ،

وان كانت الطائرات قد استخدمت في نطاق محدود . وانها تستطيع مواجهة قوات الاحتلال في الجنوب بالمشاة لا بالدبابات ، وان كانت قد استخدمت الدبابات على نطاق محدود ايضا .

٥ ـ التضافر بين اشكال القوات الثلاث : النظامية، قوات الدفاع الذاتي في المناطق ، الميليشيا . ان هذا التضافر بين هذه الاشكال من القوات، هو الذي يخلق فن كل الشعب مقاتلا . وبهذا التضافر تتعزز قدرة القوات النظامية ، وتخلق المنعات السياسية وتتوافر الظروف المؤاتية لتصعيد الكفاح السياسي والمسلح ولانتفاضات الجماهير . كما ان تضافر عمل هذه القوات يجعل العدو يتحرك وسط حقول من البنادق والالغام . انه لا يواجه قوات نظامية محدودة ، بل يواجه قوات المناطق والميليشيا ايضا .

ج ـ في ميدان التكتيك :

تقدم لنا الثورة الفياتنامية هنا ثلاثة مبادىء هامة ، ليست جديدة في علم الحرب ، ولكن التجربة الفياتنامية اعطتها ابعادا جديدة . وهذه المبادىء هي :

١ ـ المباداة :« وتعني المباداة التفتيش عن التماس مع العدو دون ان ننتظر وصوله الى مواقعنا . فاذا اراد ان يسرع في عملياته ، اجبرناه على التمهل . واذا اراد ان يخلد الى الراحة والهدوء اضطررناه الى القتال ، والى الخروج من خنادقه ، واجبرناه على تشتيت قواته واطالة ترتيبه ،

والمحافظة على قواته المتحركة بنسبة ضئيلة اذا ما قورنت بتعداد قواته العام .. » (٤٧) .

٢ ـ المفاجأة : وقد كانت العمليات تتسم دائما بذلك النوع من المفاجأة المذهلة . ان نقل الاسلحة والقوات يتم بسرية مطلقة ، والهجوم يبدأ من حيث لا يتوقع العدو . ويعتمد ذلك على دراسة قوات العدو وقوانين عمله دراسة دقيقة ، وجمع كل المعلومات عن قواته وتحركاته ، ثم اختيار اللحظة المناسبة للعمل اختيارا سديدا .

٣ ـ السرعة الصاعقة : ان مناورة الكماشة تتم دائما بسرعة صاعقة . وهي تبدأ بتجزئة مقاومة العدو، ثم التعامل معها بسرعة وحزم . وتتم هذه المناورة ليلا في العادة او عند الفجر .

د ـ في ميدان اللوجستيق :

استطاعت القيادة الفياتنامية ان تعد الجماهير للقيام بالخدمات الادارية والصحية . وكان من اهم ما اعتمدت على الجماهير فيه : النقل وتوفير الطعام والعناية بالجرحى . ولقد مكنت هذه الخدمات القوات المقاتلة من ان تقوم بالقتال فقط وعلى خير وجه .

وهم لم يحلوا هذه القضايا فحسب ، بل حلوا قضية الجسور ايضا . واستطاعوا عن طريق تشغيل آلاف من الرجال والنساء،ان يصنعوا جسورا من شجر البامبو ، تفك

---

(٤٧) غابرييل بونيه ، الحرب الثورية في فياتنام ، ص ١٠٦ .

وتركب كل ليلة لتمر القوافل عليها. كما ان الثورة الفياتنامية استطاعت ان تستغل الدراجة استغلالا مفيدا ، وهناك اكثر من مليون سائق دراجة . وقد اعدت كل دراجة لنقل ٣٠٠ كيلو غرام مسافة ٣٠ كيلومترا يوميا . ويستطيع سائقو الدراجات ان يعبروا طرقا لا تعبرها السيارات .

هـ ـ في ميدان المخابرات :

ان تنظيم الثورة موجود في كل مكان ، وهو لذلك قادر على رصد حركات العدو وسكناته . ولا يستخدم في هذا المجال الرجال والنساءفحسب،بل يستخدم الاطفال ايضا. وبهذا تحصل القيادة على رصيد من : « الاستعلام الذي لا تتيحه غرفة التنصت ولا قوة العمليات ذاتها ، بل يجمعه ويعطيه الشعب كله » كما يقول بونيه .

و ـ في ميدان التمويه :

الحيلة موجودة منذ وجدت الحرب . وهي عون للضعيف على القوي ، وللقوة الصغيرة على القوة الكبيرة . ولكن الفياتناميين ابدعوا هنا في استخدام كل اشكال الحيلة . وهي ليست حيلة يستخدمها القائد العسكري فحسب ، انها اسلوب يستخدمه الفلاحون ايضا في حماية انفسهم .

كما ان هنالك وحدات للتمويه في فياتنام الشمالية،تقوم ببناء قواعد وهمية ومطاراتالخ . ولقد حققت نجاحات كبيرة في خداع العدو .

ز ـ الملاجيء والخنادق والانفاق :

ليس استخدام الملاجيء والخنادق والانفـاق جديدا ، ولكن الثورة الفياتنامية تقدمت في استخدامها تقدما كبيرا ، وخاصة في ميدان الانفاق والملاجيء الفردية .

خاتمة

ان هذه الخطوط العامة لا تفي الموضوع حقه . ذلك ان التجربة الفياتنامية احدثت ثورة في العمل السياسي والعسكري . وفي هذا الوقت من القرن العشرين .

وستكون المواجهة القادمة ، مع الصهيونية والامبريالية بعد انتهاء الحرب في فياتنام، في منطقتنا . ونحن مطالبون بأن نحل المسائل الاستراتيجية والتكتيكية لهذه المواجهة . وستساعدنا دراسة الفكر الفياتنامي «المبدع في كل الميادين»، على فهم المسائل التي تطرحها قضيتنا ، وعلى اكتشاف اساليب مبدعة لحلها .

للمؤلف :

المسيرة الى فلسطين	١٩٦٤
الماركسية والمسألة اليهودية	١٩٦٩
الثورة الفلسطينية : ابعادها وقضاياها	١٩٧٠
المقاومة العربية في فلسطين	١٩٦٧
الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية	١٩٧٤
مناقشات حول الثورة الفلسطينية	١٩٧٠
نحو ثورة فلسطينية جديدة	١٩٧٢

٣٠٠٠/٥٦٦

هذا الكتاب

رغم الفروق الحضارية ، والمادية والبشرية الشاسعة بين طرفي الصراع في فيتنام ، فقد اثبت نضالها ان شعباً يؤمن بقضيته يستطيع ان يجترح المعجزات واثبت كذلك ان العامل الانساني يبقى العامل الحاسم في كل صراع. فما هي الدروس والعظات التي تمدنا بها التجربة الفيتنامية في صراعنا المرير مع الصهيونية والامبريالية العالمية ؟

هذا ما يتطرق اليه هذا الكتاب .

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الثمن : ٢٠٠ ق. ل.
أو ما يعادلها